امرأة فرعون مصر

أسيا

الجزء الأول

صافيناز مصطفى



www.kotobarabia.com

خير نساء العالمين

امرأة فرعون مصر

(آسيا)

الجزء الأول

تأليف

صافيناز مصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

لَقَد كَان فِي قَصصِهِم عِبرةٌ لأُولِي الأَلْباب مـا كـان حدِيثاً يفْتَرى ولَـكِن تَصدِيقَ الَّذِي بين يديهِ وتَفْـصِيلَ كُـل شَيءٍ وهدى ورحمةً لقَومٍ يؤْمِنُون

صدق الله العظيم

سورة يوسف (١١١)

الفهرس

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

المقدمة

على مدار القرون السالفة والحضارات المتعاقبة تلألأت أسماء لنساء خلدهن التاريخ وحفر أسمائهن بسطور من ذهب على صفحاته الخالدة،فكرمهن الله سبحانه وتعالى من فـوق سبع سنوات وبشرهن بحسن العاقبة وكانوا المختـارين مـن قبل المولى عز وجل ليضرب بهن في كتابه العزيز الذي لا يناله الباطل أبداً المثل للمؤمنين وللأمم والشعوب في طاعـة الله سبحانه وتعالى ليظلوا القدوة الحسنة الذي يحتذي بها إلى أن يرث الله الأرض بمن عليها..

فهؤلاء نسوة قفزن من قاع الدنيا ومغرياتهـا وأسـبابها الجامدة إلى قمة العبودية الخالصة للواحد القهار حبـاً فـي طاعته وفناءاً في أوامره فكانت لهم البشرى في الحياة الـدنيا وفي الآخرة وكانت قصصهم عبرة لمن يعي وتـذكرة لمـن يخشع قلبه بالإيمان فإن كانت مغريات الدنيا سبب من أسباب اللهو والانغماس فيها فإن الموعظة والقدوة الحـسنة سـبب للقفز منها إلى عبودية خالصة واثقة من قدرة الله عز وجـل

على تسخير الصعاب والأسباب لمن يتقـي الله ويـؤمن أن العاقبة للمؤمنين.

ففي عصر العولمة والألفية الثالثة واختلاط الحضارات ببعضها البعض وسطو الحضارات الغربية المستحدثة علـى الحضارات الشرقية الأصيلة.. تبدلت القيم واختلفت الأمثـال والقدوة في أعين كثير من شباب ونـساء القـرن الحـادي والعشرين فاستنسخوا من نظم وأساليب الحضارة الغربية ما لا يتوافق مع عاداتهم وتقاليدهم في الملبس والمأكل وطـرز وأساليب المعيشة اعتقاداً مـنهم أنهـم يواكبـون الحـضارة ويتوافقون مع التقدم والمدنية متباعدين عن جذورهم الأصيلة التي طالما اعترف بها العالم من قبل وآخذ من منابعهـا مـا يروي به جذوره

المستحدثة،فأصبحوا طبقات فـي المجتمـع ذات فكـر وعادات مسخ بين الحضارتين وتاهوا فـي طريـق التقـدم والمدنية.

فالمتمعن للحضارة العربية والإسلامية الأصيلة يكتشف على الفور أنها منبع التطور والفكر الراقي الواعي..

وإن كانت الحضارة الفرعونيـة إحـدى الحـضارات الشرقية لا تزال مثار جدل وبحث للمكتشفين والدارسين مـن ذوي وأصحاب الحـضارات الغربيـة فكانـت الحـضارة الإسلامية بمفهومها واتساعها وبمبادئها الأصيلة كاللؤلؤ الذي أضاء بنوره ظلام الجهل والعبودية والانكسار الـذي أحنـى ظهر المرأة وأثقل كاهلها على مدار القـرون والحـضارات السابقة!!!

فاتخذت المرأة في الحضارة الإسلامية مكانـة عاليـه وضرب الله سبحانه وتعالى بها مثل يحتذي به في الإيمـان والصدق والنقاء للعالم بأسره!!!.

بسم الله الرحمن الرحيم

وضرب الله مثَلاً للذِين آمنُوا اِمرأَةَ فِرعون إِذْ قَالَـتْ
رب ابن لِي عِندك بيتاً فِي الْجنةِ ونَجنِي مِن فِرعون وعملِهِ
ونَجنِي مِن الْقَومِ الظالِمِين

صدق الله العظيم

سورة التحريم (١١)

التمهيد

* امرأة فرعون مصر:

كانت ولا تزال امرأة فرعون مصر مثار جدل وبحـث للعلماء والدارسين.. فلم يزخر علم الآثار بمعلومات قيمة عن حياة تلك الملكة أو توصل لتحديـد شخـصيتها ولـم يـذكر القرءان الكريم تفاصيل لحياتها.

كذلك لم يضع إشارات تدل على اسمها بشكل محـدد أو أصلها وجنسيتها أو حتى اسم الفرعون التي كانت زوجة له!!

ولكنها شخصية هامة ومؤثرة في تاريخ الإنسانية وقدوة يجب الاقتداء بها فالله سبحانه وتعالى خلد ذكراها في كتابـه العزيز وضرب بها المثل للمؤمنين في التقـوى والـورع.. فكانت حقاً نعم المرأة الطاهرة الراضية بقضاء الله عز وجل التي تعالت على مغريات ومطامع الدنيا رغم أنها مالكة لها.. واستغنت عن كل زينتها برضاء الله عز وجل.. فكانت فخر المرأة.. ويا فخر ما طلبت وسعت إليه والذي كـان جـزاؤه تخليد ذكراها في صفحات ذكية في كتاب الله المقدس الذي لا

يناله الباطل أبداً لتظل رمزاً في التاريخ لمرضـاة الله عـز وجل.

لأن أمرها هام تسابق رجال الـدين والفقـه واجتهـدوا للتوصيل إلى تكهنات عـن شخـصيتها واسـمها واعتمـد المفسرون على الأحاديث النبوية الشريفة.. كما اعتمد أهـل العلم والآثار في كشف غموض شخصيتها على فك طلاسـم عصر الفرعون الذي واكب مولد سيدنا موسى عليه الـسلام للتوصل من خلاله لكشف غموض تلك الشخصية.

وإن كنا سنتناول في هذا الإصدار قصة حيـاة الـسيدة الفاضلة زوجة فرعون مصر التي ورد ذكرها في القـرءان الكريم وتناولتها الأحاديث النبوية الشريفة كإحدى خير نساء العالمين فسنتناول في الأجزاء اللاحقة بمـشيئة الله قـصص حياة جميع النساء الذين هم خير نساء العـالمين بالتفـصيل تبعاً...

حيث زخرت الشريعة الإسلامية والتفسيرات والأحاديث الشريفة بالروايات والقصص الحق عن المرأة التي سـادت عالمها واصطفاها الله عز وجل على نساء العالمين وكرمهـا

من فوق سبع سنوات كما ضرب بهن من أروع الأمثال للنساء على مدار السنين والحضارات المتعاقبة من سبل التقوى والورع والخشوع والخضوع لأوامر الله عز وجل.

أنعم الله سبحانه وتعالى على هؤلاء النسوة الطاهرات بالبشرى في الدنيا والآخرة بحسن العاقبة وتفضيلهن على نساء العالمين.

وإن اختلفت الآراء والاتجاهات حول ترتيب هؤلاء النسوة الصادقات في الأفضلية على حسب ما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة لتعدد الأحاديث النبوية حول هؤلاء النسوة المصطفيات وذكر كل واحدة على حدة في أحاديث منفصلة كأفضل النسوة لما اتصفت بأفضل الصفات التي تجعلها خير نساء العالمين.. ولكن اتفقت جميع الأحاديث النبوية الشريفة والمفسرون أيضاً على مكنون هؤلاء النسوة الأربعة.

وهي السيدة امرأة فرعون التي أكدت أغلب الأحاديث النبوية الشريفة أن اسمها " **آسيا بنت مزاحم** " كذلك تأتي السيدة " **مريم بنت عمران** " في أحاديث مؤكدة أنها خير نساء العالمين

وهي ذكرت في آيات القرءان كمثل للتقوى للمـؤمنين مـع امرأة فرعون.

وتأتي السيدة/ خديجة بنت خويلد والسيدة فاطمـة بنـت محمد ضمن خير نساء العالمين كمـا ورد فـي الأحاديـث النبوية الشريفة.

فما رواه ابن عساكر عن ابن عباس ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: " أربع نسوة سادوا عالمهن: مـريم بنـت عمـران وآسيا بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنـت محمـد ﷺ. (١)

(١) المرأة في القصص لقرءاني:

فأكدت الأحاديث التي رويت عن الإمام مسلم أن السيدة فاطمة الزهراء من خير نساء العالمين استناداً إلى بـشارتها بالجنة وأنها أول من سيلحق برسول الله ﷺ بعد موته.

وما رواه الحارث بن أسامة وهو مستند إلـى حـديث نبوي شريف أن السيدة مريم بنت عمران خير نساء العالمين لذكرها في القرءان الكريم في سورة كاملة سـميت باسـمها وهي سورة مريم.. وما ذكر في سورة آل عمران:

إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْـهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الـدُّنْيَا وَالآخِـرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ

صدق الله العظيم

" سورة آل عمران (٤٥) "

وكان من التكريم لها أن الملائكـة خاطبتهـا مباشـرة وأرسل الله سبحانه وتعالي لها سيدنا جبريل وبشرها بما أعده الله سبحانه وتعالي لها من كرمات وهي أنها ستكون أم عبده ورسوله سيدنا عيسى عليه السلام.

أما عن السيدة خديجة بنت خويلـد فتتعـدد الأحاديـث الشريفة في كرامتها وإنها أم المؤمنين وعن مكانتها العاليـة في الإسلام وكفاحها في نصرته ابتغاء لوجه الله عز وجـل

وارسوله صلى الله عليه وسلم .

ولكن الأمر الذي يرجحه أغلب المفسرون بنـاءاً علـي الأحاديث النبوية الشريفة في ترتيب الأفضلية في خير نـساء العالمين الأربعة.

وهي كالآتي:-

السيدة/ مريم بنت عمران.. ثم الـسيدة/ آسـيا امـرأة فرعون.. ثم السيدة/ خديجة بنت خويلد.. ثم السيدة/ فاطمـة بنت محمد ﷺ.

والله أعلم...

ولكن نجد أن القرءان الكريم ذكـر صـراحة الـسيدة/ زوجة فرعون تليها السيدة/ مريم بنت عمران فـي سـورة التحريم كمثل للمؤمنين في التقوى و الورع و العبادة فيقـول المولي عز وجل:-

وضرب الله مثَلاً للذِين آمنُوا امرأَةَ فِرعون إِذْ قَالَـتْ رب ابن لِي عِندك بيتاً فِي الْجنةِ ونَجنِي مِن فِرعون وعملِهِ ونَجنِي مِن الْقَومِ الظالِمِين {١١} ومريم ابنَتَ عِمران التِـي أَحصنَتْ فَرجها فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن روحِنَا وصدقَتْ بِكَلِماتِ ربها وكُتُبِهِ وكَانَتْ مِن الْقَانِتِين {١٢}

صـــــدق الله العظـــيم

سورة التحريم (١١) – (١٢)

وإن كنا سنتناول تباعاً قصص حيـاة هـؤلاء النـسوة الفاضلات الطاهرات بإذن الله علي حسب التاريخ الزمني من القديم إلي الحديث وذلك تيسيراً علي القـارئ فـي متابعـة الأحداث التي قد تترتب علي بعضها البعض من حيث نزول الرسالات السماوية الشريفة وكذلك من حيث ترتيب الأحداث علي حسب الزمان و العصور القديمة ثم الأحدث فالأحـدث وصولاً إلي عهد الرسول ﷺ حتى وفاتـه وحيـاة أبنتـه الطاهرة السيدة/ فاطمة الزهراء.

وإن كنا سنختص في هذا الإصدار بتناول حياة السيدة/ آسيا بنت مزاحم امرأة فرعون علي حسب الترتيب الزمنـي للأحداث فهي أقدم الشخصيات زمناً وأولهن قدوماً..

فترجع قصة السيدة/ آسيا إلـي العـصور الفرعونيـة القديمة في العصر الذي واكب قدوم سيدنا موسى عليه السلام أثناء مولده وبعد نزول الوحي عليه وبدء رسالته بنزول الكتـاب المقدس الحقيقي " التوراة ".

وحياة السيدة الفاضلة/ آسيا زوجة فرعون وجدت جدل كبير حول تحديد شخصيتها وتحديد زمن الفرعون الذي كان

زوجها والترجيحات و الدراسات التي تحدثت عن شخصيتها والأسس العلمية المنبثقة من التحليلات الأثرية القديمة كانـت أغلبها اجتهادات ولم تكن قاطعة.

كما أن اسم آسيا في حد ذاته وجد اختلاف كبير حولـه وحول جنسيتها هل هي مصرية مـن الجـذور الفرعونيـة الأصيلة أم هي إسرائيلية السلالة أو من سلالة النبوة.

وإن كانت تلك الآراء قد أختلف حولها رجال الفكـر و الدين والآثار والتاريخ في تحديد شخصية وجنـسية امـرأة فرعون مصر خاصة أن القرءان الكريم لم يـذكر صـراحةً أسمها أو جنسيتها ولكنها وصفت فيه بأنها امرأة فرعون ولم يتم كذلك تحديد أي فرعون أو أسمه ولذا كانت الاحتمـالات غالباً أكثر في قصة تلك السيدة العظيمة امرأة فرعون التـي ما طلبت غير رضاء ربها وما تمنت غير جواره مـستغنية عن كنوز وملك الدنيا بكل ما فيها فكرمهـا الله عـز وجـل وذكرت في آيات الذكر الحكيم بسطور من ذهب في كتـاب مقدس وعد الله أن يحفظه وصدق الله العظيم في وعده.

وإن كنا بالصبر و التدقيق و التحري يمكـن أن نـصل إلي سمات وملامح العصر الذي عاشت فيه الـسيدة امـرأة فرعون التي قدرت وفهمت وأدركت زوال الدنيا وغرورهـا الزائل وتوصلت إلي حلاوة القرب و التوسل إلـي الله عـز وجل وهـا هي الأحـداث والمجريات تدل علي رجاحـة عقل وفطنة تلك المرأة الخلوق.

فبعد ما يقرب من ٥٠٠٠ عام تجري الأبحاث وتكشـف الدراسات لتتناول قصة حياة تلك السيدة كاملة لأول مـرة... منبثقة من الدلائل الأثرية الموجودة فـي عـصرنا الحـالي ومستندة إلي هدي القرءان الكريم ودلائل الأحاديث النبويـة الشريفة.

لنصل إلي تكهنات تكاد تكون شبه قاطعة عن حياة تلك المرأة الفاضلة بأذن الله عز وجل و التوصل إلـي سـمات العصر الذي عاشت فيه فكان لابد أن نستعين بعلـم الآثـار لتحديد الزمن و العصر الذي عاشت وعاش فيـه الفرعـون زوجها الذي واكب عهد سيدنا موسى عليه السلام لنتعـرف مـن خلال هذا الفرعون علي شخصيته في كافة النواحي وحياتـه

الأسرية و العقائدية حتى نصل إلي أقرب الملامح عن الحياة وقت وزمن حياة السيدة امرأة فرعون وكيف عاشت في ذلك العصر الفرعوني القديم كإحدى شخصياته وكانت ملكة مصر في ذلك الزمان واستطاعت أن تترك ذلك الملك وزهو الدنيا وغرورها طالبة بذلك رضاء الله عز وجل.

مما دعانا أن نناقش كذلك قضية التوحيـد فـي مـصر القديمة كذلك الديانة التي كانت تعتنق في عصر ما قبل سيدنا موسى عليه السلام حتى نتعرف علـي طبيعـة تلـك الشخـصية (زوجة فرعون) من حيث معتقداتها وإيمانها بالله عز وجـل وحبها الجارف لمرضاته ومطلبها الوحيد جنته و القرب منه متعالية علي عذاب فرعون بعد نعيمه تاركة وراء ظهرهـا أمور الدنيا الفانية طالبة الخلود الروحاني في حب الله الواحد الأحد...

كما كان لزاماً علينا التعرض للحياة العامة ونظمها فـي العصر الفرعوني القديم وكيفية ونمط وأسلوب حياة الأسـرة المالكة في عهد فراعنة مصر القدامى وملكات مصر في ذلك

العصر وشكل وطبيعة الحياة من كافة النواحي الاجتماعية و العقائدية و الأسرية والعاطفية.

وعلاقة الفرعون ملك مصر قديماً بعائلته خاصة زوجته وأبنائه وكيف كان يتعامل معهم وهل كان الفرعـون قـديماً يتزوج من النساء الأجنبيات أم كان لابد للملكـة أن تكـون مصرية ذات جذور فرعونية أصيلة!!.

الفصل الأول

تحديد عصر فرعون موسى

جاهد العلماء والباحثين على مدار الحضارات الـسابقة في محاولات مستميتة للتكهن بشخصية فرعون مـصر فـي عهد سيدنا موسى عليـه الـسلام وإن اختلفـت اتجاهـاتهم وأهدافهم من تلك الأبحاث حول معرفة وتحديد تلك الشخصية الفرعونية الطاغية ولكن أغلب تلك الأبحاث كانت لأسـباب علمية وآثارية بحتة وقليلاً ما كانت لأسباب دينية ونادراً مـا كانت لتحديد ومعرفة شخصية زوجـة فرعـون موضـوع إصدارنا التي ذكرت في القرءان الكريم..

وإن كان على الجانب الآخر اجتهـد أهـل الـدين أن يتوصلوا إلى شخصية تلك المـرأة الـصابرة مـن خـلال التفسيرات الدينية المأخوذة من القرءان الكريم والمستمدة من الأحاديث النبوية الشريفة ولكن نجد أن تلك السيدة الفاضـلة امرأة فرعون لم يذكر اسمها كثيراً في التفسيرات لدى علماء الدين بسبب اقتصار ذكرها أو قصر الحديث عنها فـي آيـة التحريم التي ذكرت فيها لشخصها إلا أن الأمر كان يخـتص بذكر سيدة فاضلة بدون تفاصيل عنها أو حتى عن شـخص واسم زوجها فرعون مصر وقتها.

وإن كان هذا لحكمة لا يعلمها إلا الله سـبحانه وتعـالى وإن استند علماء الدين إلى بعض الدلائل في تفسيراتهم حول هذه الشخصية بالتحديد أو التكهن باسمها ولكن رغم كل تلك التوقعات فإن الله وحده أعلم بالحقائق كاملة.

وإن بدأنا طريقنا من حيث انتهى علماء الآثار والتاريخ القديم نجد أن توصل بعض الباحثين إلى كثير مـن الـدلائل على تحديد شخصية الفرعون الذي واكب عصره مولد سيدنا موسى عليه السلام.

فأكدت الأبحاث الأثرية أنه ورد في التوراة أن فرعون موسى سخر بني إسرائيل في بناء مدينة رعمـسيس ودلـت الآثار أن هذا الفرعون كان رمسيس الثاني.

وأنه ورد في إحدى اللوحات القديمة أن الملك مرنبتـاح ابن رمسيس الثاني أنه حارب بني إسرائيل في فلسطين وهذا دليل على أن الحرب مع إسرائيل بدأت في عصر الفرعـون الذي يسبقه مباشرة وهو عصر رمسيس الثاني.

وإن أشار كثير من الباحثين والأثريين أنـه جـاء فـي القرءان الكريم وصف فرعون موسى أنه ذو الأوتاد ومعنى

الأوتاد ينطبق على شكل ومفهوم المسلات الفرعونية القديمة وقد عرف عن رمسيس الثاني بأنه أكثر فرعون مصري أقام العديد من المسلات مما جعله أقرب فرعون إلى عهد سـيدنا موسى عليه السلام.

كما أشارت الدراسات الأثرية أنه وصف فرعون وهـو يوجه حديثه إلى شعبه ويقول: " أنا ربكـم الأعلـى " وأكـد المفسرون الإسلاميون أن فرعون موسى بناء على تفسيراتهم من القرءان الكريم كان مستبد وظالم ويعتبـر نفـسه الإلـه المقدس لدى شعبه والدراسات الأثريـة تؤكـد أن رمـسيس الثاني كان من أكثر الفراعنة المصريين الذين تغـالوا فـي وصف أنفسهم بالإله الأعظم بالإضـافة أنـه عثـر علـى رسومات فرعونية قديمة بشكل إله على رأسه قطر الـشمس مرسومة على أنها تماثيل لرمسيس الثاني.

كما دلت رسومات أثرية عديدة أخرى وجدت في كثيـر من صعيد مصر توحي بأن الناس كانـت تتعبـد لرمـسيس الثاني.

بالإضافة إلى أن رمسيس الثاني قضى أغلب حياته هو وزوجاته في شرق الدلتا وهي مدينة بالقرب من الزقـازيق الحالية وكان بني إسرائيل يعيشون في كشان بـشرق الـدلتا حول مدينة الزقازيق في مصر.

والدراسات الأثرية أكدت أن سيدنا موسى نشأ وتربـى في هذه المنطقة شرق الدلتا الذي كان يعيش فيهـا رمـسيس الثاني أغلب وقته وقصره كان مشيد هناك كإحدى القـصور الرئيسية في حياته رغم وجود قصور متعددة لـه في مـدن أخرى ولكن كان قصره الذي يقضي فيه أغلب وقته ويخطط فيه للمعارك الحربية ويعقد فيه الدواوين والمقـابلات هنـاك بشرق الدلتا وقيل أنه دفن في قبره بشرق الدلتا بشكل مؤقت إلى أن تم نقله إلى مقبرته في طيبة [(١)].

وتؤكد الدراسات الأثرية أنه وجد في إحدى البرديـات التي ترجع إلى العصر الفرعوني القديم أن رمسيس الثـاني سخر العبرانيين (الإسرائيليين) في بناء معبـده فـي مدينـة بررعمسيس عندما كانوا عبيد في مصر وقتها.

وإن كانت هذه دراسات وأبحاث المتخصصين في علـم الآثار والتاريخ القديم فإذا المتمعن في آيات القرءان الكـريم التي تتحدث عن الفرعون الذي واكب عصر سيدنا موسـى تشير إلى أن هذا الفرعون الطاغية كان متكبر وظالم.. فتقول الآية الكريمة:

إِن فِرعون علَا فِي الْـأَرض وجعـلَ أَهلَهـا شِيـعاً يستَضعِفُ طَائِفَةً منْهم يذَبح أَبنَاءهم ويستَحيِي نِساءهم إِنـه كَان مِن الْمفْسِدِين

صدق الله العظيم

سورة القصص (٤)

فالمتمعن في تلك الآية الكريمة يجد أن المولى عز وجل وصف هذا الفرعون بالفساد فكـان ذو شخـصية متعاليـة وعرف بحبه الشديد للنساء.

وعلم الآثار أكد أن شخصية رمـسيس الثـاني كانـت شخصية طاغية رغم إنجازاته التي قدمها لمصر كملك ولكن هذا لا يمنع أنه كان متسلط وجبار مع شعبه ومع الجنـسيات

الأخرى التي كانت تعيش في مصر فكان يأمرها بالعمل في السخرة لبناء المعابد الخاصة به.

هذا بالإضافة لما عرف عن رمـسيس الثـاني بولعـه بالنساء فكان متزوج من ثلاث ملكات أسمائهن في الكـشوف الأثرية مدونة ومثبوتة هذا غير الزوجات التي لـم يتوصـل علماء الآثار لأسمائهن " فذكر أن رمسيس الثاني تزوج مـن نفرتاري وأست نفرت ومريت آمون وبنت تاوي – كما ذكر أنه كان لـه نساء عديدة لا أحد يجزم بأسمائهن وشخصياتهن حتى الآن وقيل أنه لـه ما يقرب من ١٢٦ ذكر و ٥١ ابنـة وأنه أنجب من بناته الثلاثة ما يقرب من ١٢ ذكر وأنثى ".

وإن تكهنا بناء على الأبحاث الأثريـة لعلمـاء الآثـار والتاريخ القديم بأن رمسيس الثاني هو فرعون مصر في عهد سيدنا موسى عليه السلام وأنه هو الذي كان يأمر بذبح أبنـاء بنـي إسرائيل خوفاً من الرؤية والتأويل الذي ظهر لـه في منامه بالنيران التي نشبت من اتجـاه فلـسطين وحرقـت جميـع المصريين وأمراء الفراعنة ما عدا بني إسرائيل الأمر الـذي جعله يتخوف من قدوم أبناء الإسرائيليين بعد تأويل الكهنـة

لـه الحلم بأن ثمة مولود سيولد من بنـي إسـرائيل ينهـي بمولده حكمه وملكه العظيم.

فإذا أخذنا بهذا المعتقد على حسب تكهنات أهـل علـم الآثار والتاريخ القديم بأن رمسيس الثاني هو الملـك الـذي واكب عهد سيدنا موسى عليه السلام فسيكون بناء على هذا الاعتقاد أن إحدى زوجات هذا الفرعون هي السيدة آسيا بنت مـزاحم كما أطلق عليها أهل الدين.

مع العلم أن القرءان لم يـذكر اسـمها صـراحة فـي آياته،ولكن جاء اسم آسيا في العديد من الأحاديـث النبويـة تحديداً.

وإذا عدنا إلى رمسيس الثاني نجد أن له ثلاث زوجـات هم الملكات المعلومات في علم الآثار والتاريخ القديم كانـت منهن الملكة استا نفرت ولذا تكهن علماء الآثار والباحثين أن استا نفرت هي السيدة آسيا لتشابه الأسماء وقد ظن الأثريون أن آسيا تعريب استا الفرعونية.

خاصة أن الزوجات الأخريات كانوا أبعد ما يكونوا في أسمائهن وكذلك شخصياتهم المتداولة في التاريخ القديم عـن شخصية السيدة آسيا.

فكانت الملكة الأولى هي نفرتاري الملكـة الفرعونيـة الشهيرة والثانية مات نفروارع حتى بناته الذي تزوجهن هما (**بنت عنتا – ومريت آمون**) (**بنت تاوي**) وكلاهمـا أسـماء أبعد ما يكونوا عن معنى ولفظ آسيا.

وإذا افترضنا أن رمسيس الثاني هو فرعون موسى نجد أن في عهده تعددت ظاهرة اختلاط الدم المـصري بالـدماء الأجنبية خاصة القريبة من مصر مثل (**الساميين والكنعانيين والعبرانيين الإسرائيليين**).

حيث امتزج في عهده اختلاط الدم المـصري بالـدماء السامية بصفة خاصة ولكن رغم هذا الاختلاط أكد المؤرخون أنه لم يؤثر على حضارة الشعب المصري وقوته وتحديه في احتفاظه بسماته المصرية الأصيلة وجبروته التـي لا تـزال صامدة حتى زمننا هذا.

وأكدت الاكتشافات الأثرية علـى تمـسك المـصريين بهويتهم وطرزهم ونمط معيـشتهم رغـم اخـتلاط الـدماء المصرية بالسامية من خلال النسب بالزواج أو التبني الأمـر الذي عمل على تقريب المسافات والطبقـات مـن بعـضها البعض ولكن الجنسيات الأجنبية التي انتسبت إلى المصريين في ذلك الوقت فرض عليهـا التطبـع بـالطرز المـصرية الصميمة من حيث الاعتداد بهم في الزي واللهجة والأسـماء الأمر الذي يجعلنا لا نستبعد أن تكون امرأة فرعون الـسيدة آسيا كانت من أصل سامي،وعندما تم زواجها من فرعـون مصر قد تغير أسمها إلي الأسماء المصرية القديمة خاصـة إنها أصبحت ملكة مصرية جالسة علي عرش مصر بجـوار فرعون.

وتشير كذلك الدلائل أن رمسيس الثاني هـو فرعـون موسى حيث أن المدقق لعلم الآثار يكتشف علـي الفـور أن فرعون موسى الذي واكب مولد ورسالة سيدنا موسـى ﵇ تميز عهده بطول المدة و الزمن الذي حكم فيه مصر حيـث أمتد حكمه منذ هجرة اليهود إلي مصر وتسخيرهم في بنـاء

مدينة رعمسيس ثم حلمه بأن ثمة ولداً سيولد من بني إسرائيل سينتهي حكمه وحياته علي يديه ثم أمره بقتـل كـل أطفـال اليهود وتدور الأحداث لالتقاط موسى وتمسك آسيا به وتربيته في بيت فرعون ثم هجرة موسى من مصر ثم عودته إليهـا بالرسالة وأخيراً قصته في تعذيب السيدة آسيا بعد علمه بأنها آمنت وصدقت رسالة سيدنا موسى ثم انتهاء فرعون وغرقه أثناء تتبع سيدنا موسى و اليهود وهم فرين من مـصر إلـي فلسطين.

فتدل تلك الأحداث علي طول مدة الفرعون الذي واكب عصره عهد سيدنا موسى عليه السلام وكان أطول فرعـون حكـم مصر هو رمسيس الثاني حيث حكم ٦٧عاماً متواصلة.

وإن كان بعض المؤرخين القدامى اعتنقوا أن مرنبتـاح هو فرعون موسى الذي قام بطمس آثار وإنجـازات والـده رمسيس الثاني ونسبها إلي نفسه وعين نفسه إلهاً.

إلا إنني لا أطمئن لهذه الأقاويل وأرجـح أن رمـسيس الثاني هو أقرب الاحتمالات لأن يكون فرعون موسى وإستنا

نفرت هي امرأة فرعون ولم تكن في الأساس ملكة ولكنهـا أصبحت ملكة مصر بمجرد زواجها من فرعون.

التوحيد قبل سيدنا موسى

تبدأ قصة التوحيد لله عز وجل الواحد الأحد قبل ظهور الديانات السماوية الثلاثة التوراة،الإنجيل،القرآن بمئات السنين من الزمان... فيخطئ من يظن أن كل من عاش قبل ظهور تلك الديانات السماوية المقدسة كان كافراً ولا دين لـــه ولا يؤمن بالوحدانية بل علي العكس أن اعتناق التوحيد والإيمان به بدأ مع بداية الدنيا.

فمنذ أن خلق الله سبحانه وتعالي سـيدنا آدم عليه السلام أول الخلق ظهر دين التوحيد واستمر التعبد به لفترات طويلة من الزمان وأصبح ينتقل من الآباء إلي الأبناء إلا إنه مع مرور الزمان واختلاط الأنساب واتساع الأماكن والهوية بين الناس بدأت تختلف المفاهيم ويبعد الناس تدريجياً عن دين التوحيـد ويختلط الأمر عليهم.

وكانت رحمة الله عز وجل بعباده أنه يبعث فـي كـل زمان أنبياء ورسل لإعادة قضية التوحيد إلي معتقدات وفكر الناس وكان سيدنا إبراهيم عليه السلام من الرسل وأولي العزم الذي أختاره الله عز وجل ليبلغ رسالة التوحيد بعد تفشي الفسق و

الفجور وانتشار عبادة الأصنام و الأوثان بين قومه في ذلك الزمان وانجب سيدنا إبراهيم اسحق وإسماعيل.. وجاء من نسل سيدنا إسحاق سيدنا يعقوب (إسرائيل) الذي جاء من نسله اليهود وجاء من نسل يعقوب مباشرةً أبنه يوسف ﵇ ثم سيدنا موسى ﵇ وجاء من نسل سيدنا إسماعيل سيدنا محمد ﷺ واستمر دين التوحيد يتداول بين الناس من عهد سيدنا إبراهيم مروراً بسيدنا إسحاق إلي سيدنا يعقوب إلي يوسف في مصر قبل بعثة موسى ﵇ ونستخلص من ذلك أن كثير من الناس وأقوام البشر عاشوا موحدين لله عز وجل علي دين الحق قبل بعثة الديانات السماوية الثلاثة وكان يسمي ذلك الدين الحنيف.

التوحيد عند قدماء المصريين

وعلي جانب آخر يخطئ من يظن أن قدماء المصريين كانوا مشركين منذ نشأتهم الأولي ومعتنقي تعدد الألوهية منذ البداية الأولي بل أن الحقيقة كما أكدتها الأبحاث الأثرية التي أزاحت الغبار بحقائقها المؤكدة عن الوجه المضيء لهـؤلاء الفراعنة القدامى تؤكد أن المصريين القدماء كانوا في عهدهم الأول موحدين لله الواحد القهار ويؤمنون بالوحدانية ويعبدون الله سبحانه وتعالي وحده بناء علي التدرج الجنسي للبـشرية الطبيعي منذ خلق سيدنا آدم عليه السلام وسلالته الأولي.

ففي بدء الخليقة كانت البشرية وهم أعداد ضـئيلة مـن البشر لا يعرفون إلا التوحيد وكانت العبادة لله الواحد القهار علي حق،وتدرج الأمر إلي الأجيال المتعاقبة بهذه الـصورة وعلي هذا المنوال إلا أنه مع مرور الأحداث ومضي الأزمنة وزيادة أعداد الناس واختلاط الأنساب اختلفـت المعتقـدات وتشتتت الآراء و الاعتناقات ومن هنا بدأت تتبلـور أفكـار تعدد الألوهية التي تدرجت إلي عبادة الفرعون (**الملك**).

إلا أن أفكار التوحيد التي تفجرت في عقول الناس منـذ العهود الأولي تشعبت شظاياها بين جموع النـاس وأخـذت تتداول في فكر البعض منها.

يتوارثها الأبناء عن الآباء وإن كان يتم التعبد بالوحدانية سراً في عهد فراعنة مصر الذين أنكروها باستثناء إخنـاتون إلا أنه لا يمكن إنكار جذورها.

ويعني ذلك إنه كان يوجد من يؤمن بالوحدانية حتى من المصريين وإن كان عددهم أقل من القليل ولكنهم كانوا مثلهم مثل الساميين يؤمنون بالوحدانية وينظرون إلي فرعون علي أنه كافر.

وإن كانت أساليب التعبد للأديان تختلف بين المصريين وبين الأجانب المقيمين في مصر في ذلك الزمان إلا أنه كان يجمعهم تقديس للإله الواحد وبغض فرعون الجبار!!!

الفصل الثاني

شخصية آسيا زوجة فرعون

وإن كان ذلك العـرض الـذي تناولنـا علـي طـوال الصفحات السالفة من خلال الفصول السابقة تعرض لحيـاة الفراعنة بصفة عامة وقضايا التوحيد بصفة خاصة في ذلـك العهد وكذلك رسالات التوحيد السماوية قبل بعثـة الـديانات السماوية الثلاثة ورسلها.

فنهدف من مكنون ذلك العرض بتفاصيله إلي التوصـل إلي أقرب الحقائق عن مكنون شخصية السيدة آسـيا زوجـة فرعون مصر (**خير نساء العالمين**) المخلد ذكرها في القرآن الكريم كمثل للتقوى و الورع للعالمين.

وكيف بدأت قصتها مع التوحيد و التقرب إلي الله عـز وجل في ذلك الزمان الذي كانت تطغي عليه ماديات الـدنيا الجامدة وزينتها الفانية فكان هذا الأمر من الضروري قبـل التعرض لقصة حياة السيدة آسيا بشكل روائـي وقصـصي يصف قصتها وعبوديتها للواحد القهار وتحـديها لجبـروت فرعون وملكه.

فقصدنا أن يكون العرض من خلال روايـة ليغـوص القارئ في سطورها المنبعثة من الماضي السحيق ويهيم في بحر الزمان بتفاصيله العجيبة وأحداثه المثيرة.

وقد نستخلص مما سبق أن الاحتمال الأرجح أن السيدة آسيا ليست مصرية فرعونية الأصل إنما هي من سلالة سيدنا إبراهيم عليه السلام وإنها من الساميين وقد ذكر عن نسبها إنها (**آسيا عليها السلام بنت مزاحم بن ناحث بن لاوى بن يعقوب بـن اسحق بن إبراهيم** عليه السلام).

وقد أكدت كثير من الأحاديث النبوية الشريفة أن أسمها آسيا بنت مزاحم وتشير كثير من الدراسات أن آسيا كانت في الأصل مؤمنة وموحدة بالله عز وجل وكانت كارهة للعـيش مع فرعون وجاء زواجها منه رغم عنها فهي كانت أضعف بكثير من أن ترفض هذا الفرعون المتكبر كما إنهـا كانـت امرأة جميلة جداً وجمالها أخاذ.

وكانت رغم كل هذا الجمال المبهر شخصية متواضـعة محبة للخير يكسو قلبها الرحمة وملامحها تفيض بـالبراءة و الوداعة فكان يؤخذ بجمالها كل من يراها ويطيب قلبها كـل

من يتعامل معها فكانت حقاً امرأة مثـل للخيـر و النقـاء و الشرف.

وإن كانت تلك هي الملامح الرئيسية عـن شخـصيتها الظاهرة فإن مكنون شخصيتها وجوهرها الداخلي وضحه لنا القرآن الكريم في إيمانها وورعها لله الواحد الأحد.

وسواء كانت من أصل سامي أو من أصل مصري قديم فالتوحيد كما ذكرنا معتقد تناثرت مبادئه وأفكاره بين البـشر قبل ظهور الديانات السماوية بمئات السنين علي أيدي الرسل في أرجاء الأرض كما أعتنق التوحيد الآلاف من المصريين علي أيدي اخناتون وعلي الرغم من فناء تلك الأفكـار بـين المصريين بموت اخناتون إلا أن أفكاره تناثرت وتطـايرت شظاياها بين كثير من الناس اللذين توارثوها أباً عـن جـد وكانوا يؤمنون بها سراً.

ونستخلص من ذلك أن لا غرابة أن السيدة آسيا كانـت موحدة بالله وأن إيمانها وتصديقها لرسالة سيدنا موسي عليه السلام جاءت سريعة لأنها متلهفة لدليل تـسير علـي هـداه

لطريق النور فكانت تبحث عن كلمة الحق لتنشلها من براثن الحياة الضالة في قصر فرعون.

وإن كنا نعتقد أنه من المحتمل أن إيمانها بالله عز وجل كان شيء داخلي في أسرارها ومكنونها لـم تكـن تـستطيع إعلانه أو البوح به طيلة حياتها مع فرعون التي استمرت ما يقرب من ثلاثون عاماً ولذا كانت دائمة البحث عن مخـرج لها وعن كلمة حق تصدقها.

وإن كنا تحدثنا في الفصول السالفة عـن احتماليـة أن يكون فرعون مصر زوج السيدة آسيا الذي واكب عهده مولد سيدنا موسى عليه السلام هو رمـسيس الثـاني يليـه فـي الاحتمال مرنبتاح ابنه.

فهي جميعها تكهنات أهل العلـم و الآثـار ولا يوجـد براهين ثابتة من المنظور الديني و التشريعي عليها.

ولكن تحديد اسم الفرعون الذي كان زوج السيدة آسـيا أمر لا يهمنا دقته أثناء سرد قصتها الروائية بتفاصيلها خاصة أن فراعنة مصر كانت تجمعهم أطر محـددة ونمـط حيـاة متشابهة يغلب عليها ملامح شبه موحدة وإن اختلف طبيعـة

شخصية ونوازع كلاً منهم بالطبع ولكن دائماً يحكـم نمـط حياتهم أطر متشابهة إلي حدٍ بعيد.

ولذا عندما سنتناول قصة حياة آسيا بتفاصيلها الروائيـة لن نذكر اسم الفرعون زوجها فهو أمر قد لا يهمنا كثير فـي مضمون الرواية وإن كنا قد تعرضنا لتلـك التفاصـيل فـي فصول سالفة فكان هذا الأمر ضروري لتقريـب الحقـائق و الوصول إلي أقرب تكهنات عنها قبل الوصول إلـي تحديـد شخصية آسيا.

وتناول روايتها التي كتبت تفاصيلها بسطور ممزوجـة من الواقع و الخيال المنسوج من وحي شخصيتها...

الفصل الثالث

قصة حياة آسيا

دائماً القصص والروايات وكـذلك الحكايـات تجـذب القلوب وتصغي لـه الآذان.. فمنذ قديم الأزل كـان النـاس يجتمعون حول الراوي لسماع الحكايات المختلفة.

فيأخذ كلاً على حسب طبيعته من تلـك الحكايـات مـا يتوافق مع أحاسيسه ويتلامس مع مـشاعره ويتجـاذب مـع وجدانه.

وإن استخلص البعض الآخر من سماع تلك الحكايـات العبرة والموعظة والقدوة الحسنة في الحياة الدنيا.

ولكن قصص الفراعنة كانـت ولا تـزال لهـا فتنتهـا الخاصة لدينا ولدى الدنيا بأسرها لمـا فيهـا مـن عجائـب وغرائب يعجز عن تفسيرها ذوي الألباب وإن كانت قصص الفراعنة بصفة خاصة لها رونقها لدى مستمعيها وقرائها.

فقصة السيدة آسيا زوجة فرعون مـصر لهـا دلائلهـا ومفاتنها الخاصة في القلوب والعقول معاً فهي المـرأة التـي كرمها الله سبحانه وتعالى من فوق سـبع سـماوات فكانـت المرأة الوحيدة التي جمعت بين فضل الله عـز وجـل فـي

الإيمان والنقاء وبين المنصب والجاه وسلطان الملك وقيمة الحضارة التي بهرت العالم بأسره قديماً وحديثاً.

فهي بالفعل مثار جدل وبحث على طوال الزمان وهي مستحقة لتلك المكانة والتي طالما تأخر إلى الآن محاولات تجسيد شخصيتها والبحث والتحري والتدقيق في جمع المعلومات الأكيدة عنها.

وليحاول معي القارئ جاهداً تخيل الحياة منذ ما يقرب من خمسة آلاف عاماً ماضية بكل ما فيها من طرز الملابس والمسكن والمأكل في عهد الفراعنة ملوك مصر القدامى حتى نصل إلى أقرب الحقائق عن قصة حياة آسيا.

فيظهر المشهد على قصر عظيم يطل على مجرى نهر النيل بشرق الدلتا تتلألأ أعمدته بزخارف مدخرة بالألوان الزاهية منها الحمراء ومنها الخضراء وكذلك المتداخلة بالصفراء والمذهبة والمفضضة ويحيط بالقصر أسوار شاهقة يتخيل من يراها من بعيد أنها لقلعة حصينة لا يمكن الصعود إليها ولكن بالاقتراب من القصر بأسواره الحصينة يكتشف من يقترب وهو يستنشق رحيق الزهور ويستمتع بنسيم الهواء

المختلط والممتزج بتلك الـروائح المتعـددة مـن الـورود والرياحين وغيرهما أن هذا العملاق الشاهق هو مبنى مـن الطرز المعمارية الممتزجة بالشموخ والدقة والمتانة في البناء والتصميم الفريد من نوعه.

وعند الوصول إلي حديقة القصر يظهر الجزء الخلفـي منه شامخ عالياً حيث أن قصر الملك هو أعظم قـصر فـي أنحاء المعمورة بأكملها وكل ركن فيه ينم عـن ذوق رفيـع ونقوش فريدة من نوعها تمعن في تخليدها أروع الفنانين في ذلك الزمان.

ولكن تلك القصور بنيت كلاً علي حسب ذوق مالكيهـا ولم تبقي أو تستمر طويلاً علي خلاف المعابد التـي بناهـا القدماء المصريون لتبقي مدي الأبد خالدة تحكي قصة كفاحهم ومجدهم علي طوال الزمان.

ووراء تلك الأسوار و الحصون المانعة تتجول العـين وتسبح في مشاهد غاية في الجمال داخل حديقة القصر التـي لا يكفي صفحات في وصف جمالها من بساتين غناء تفـوح روائحها وسط نسيم الهواء لتكون مزيج من العطر يستنـشقه

الإنسان فيسبح في بحر من الخيال ويهيم في هـذا الجمـال متناسياً متاعب الدنيا.

ولا تزال العين تتجول وسط حديقة القـصر العمـلاق لتصطدم بالأشجار الهيفاء المتسلقة بأوراقهـا علـي جميـع مداخل القصر ليتجلى القصر المنيع للعين أبيض اللون يتخلله عدة ألوان متنوعة ويتوسطه الباب الرئيسي الذي يفضي إلي قاعة القصر الرئيسية التي تزدهر بالأعمدة المزخرفة البديعة ويتوسط ذلك البهو عرش الملك المصنوع من أبـدع أنـواع أخشاب الأشجار و المزين بأزهى النقوش المزخرفة بالذهب الخالص واللؤلؤ والزمرد و الياقوت ويتخلل ذلك البهو العظيم القاعات الفرعونية علي اليمين واليسار فأول ما تجد العـين في القاعة الخلفية هي الحجرة المخصصة لتناول الطعام.

فتضم الحجرة مائدة مستطيلة عملاقة في الطول حتـى يجتمع عليها أفراد الأسرة الفرعونية وقت الغذاء و العـشاء وعلي جانبي هذه القاعة تظهر قاعات أخري مستطيلة ينشق منها حجرات النوم مخصصة للأميرات أما حجرة نوم الملك فهي لها مكان خاص فوق تلك الحجرات منفردة وتحيط بهـا

أشجار وزهور متسلقة علي جدرانها وتلقي عناية خاصة من حيث الأثاث و البناء تفوق جميع حجرات نوم أفراد الأسـرة المالكة وحجرة فرعون لها حراسة خاصة علي أبواب ذلـك الجناح الملكي العملاق.

وتخرج العين مسرعة من حجرة نوم الفرعون إلي البهو الخارجي لتستقر في غرفة الاستقبال بجوار البهو الرئيـسي مباشرةً وهي شرفة معتنى بمظهرها ومزودة بأحدث الأثـاث حيث يلتقي فيها عادة الملك بضيوفه وزواره وتتجول العـين في أثاث تلك الشرفة لتجد أثاث مصنوع من الخـشب علـي هيئة نباتات زيتية وتتلألأ أعمدة تلك الشرفة بخيوط مصنوعة من الذهب ومزودة بالزمرد و العقيق وترى العين الـسابحة في الماضي السحيق الملك يمر عبر تلك الـشرفة تـصاحبه الملكة زوجته ويظهر وراء الملك و الملكة النبلاء و الأمراء ومن خلفهم حكام الأقاليم وقيادات الجـيش (**مـع العلـم أن فرعون واغلب فراعنة مصر كانت لهم أكثـر مـن زوجـة وكانت جميع زوجاته يلقبون بالملكة ولهم نفس الحقوق**).

ويتقدم الملك وزوجته الملكة في ركب عظيم يظهر فيه أولاً النبلاء و الأمراء ليقدموا التحية بالانحناء ورفع الأيـدي لفرعون مصر ذو الأوتاد ومن بعدهم حكام الأقاليم ورؤساء الجيش حتى يفتح باب القصر ليخرج الملك إلي الحديقة فترى العين حشد

عظيم من الحراس و الجنود الخاصة بحراسـة الملـك فنرى رؤوس عديدة تغطيها الخوذات المصنوعة من الجلـود يقفون في صفوف مرصوصة بالقرب من باب القصر ليظهر من ورائهم حراس الملك المـدججين بالـسلاح.. المتلألئـة رؤوسهم بالخوذات وأذرعهم بالدروع و السيوف الحادة فتري العين من بعيد مشهد عظيم لقـصر فـارع وحديقـة غنـاء يتوسطها ركب الملك و الملكة مفترشة بالحراس و الجنـود الخاصين بحماية فرعون مصر.. فعلي الرغم من أن فرعون كان يعتقد نفسه إله " وحاشى لله" بالطبع لا.. إلا إنه كـان لا يأمن علي نفسه من مكر الأعداء و الغدر به فـي أي وقـت ولذا كان فرعون مصر يغالي في حمايـة نفـسه وقـصره

بالحراس و العبيد الذين يظهرون في المـشهد علـي شـكل خيوط مرسومة بشكل مستقيم ومتوازي أمام ركب الملك.

وتحين اللحظة الحاسمة ويخرج الركب إلـي الطريـق العام فيظهر جموع الشعب المصري المكتظ علـي صـفوف الطريق ليشاهدوا الركب الملكي وهم في ثيابهم البسيطة التي أعتاد المصريون القدماء ارتدائها والتي تكشف عن نـصف ساقهم وغطاء الرأس المصنوع مـن ذات القمـاش ليغطـي الرأس إلي ثلث الظهر وهم يقدمون التحية لفرعـون مـصر وهي الانحناء ورفع الأيدي إلـي أعلـي وكأنهـا فـروض الصلوات للفرعون الذي عين نفسه إله بدون وجه حق علـي شعبه وهو نفسه التي ترتجف مشاعره وخواطره من احتمالية الإغارة عليه أو موته!!

وتسير المركبة الملكية العظيمة إلي المعبـد وفرعـون مصر لا يلتفت إلي الرعايا ولكنه غالباً ما يتحدث إلي كبيـر الحكام ويسأله عن أحوال البلاد وما أعده من ذخيرة للجـيش وهل يوجد تطورات في الأحداث وماذا عن احتمالية إغـارة الأعداء علي البلاد.

وعادةً يبدأ الحكام في الثناء و المديح و الدعاء لفرعون أولاً قبل الإجابة علي تلك التساؤلات ثم يطمئنوا فرعون علي الأحوال وتسير المركبة إلي أن تصل إلي المعبد وهنا يشعر فرعون بالأمان و الحصانة خاصة أن المعابد كانـت تمثـل لجميع فراعنة مصر الحصن الحصين لهم ولذا لقيت عنايـة خاصة في بنائها وطرزها لتستمر سرمدية إلي الأبد تحكـي قصة حياتهم فكان يشعر فيها فرعون مصر وهـو بـداخلها بالأمان وكان أغلب الفراعنة يلجئون إلي المعابد قبـل بـدء المعارك كنوع من البروكية رغم اقتناع الفرعون إنـه أحـد الآلة إلا أن التبارك بالمعابد لها قدسية خاصة لـدي جميـع فراعنة مصر القدامى.

وكانت المعابد قديماً عديدة ومتناثرة يقيمهـا الفراعنـة بالقرب من القصور الملكية الخاصة بهم كما كانت القـصور الملكية ذاتها كثيرة ومتعددة للفرعون الملك حيث كانت أغلب المدن في مصر القديمة تذخر بقصر للفرعـون وإن كانـت تلقي بعض القصور عناية خاصة وقرب وراحة أكثر للإقامة فيها عن غيرها لدي الملك.

وقد تتغير إقامة الملك عادةً علي حسب ظروف المعارك الحربية وكان علي سبيل المثال يفضل رمسيس الثاني الإقامة أغلاب الوقت في قصر شرق الدلتا حيث كانت المعارك وقتها قائمة بين مصر و الآشوريين وعندما يعـود فرعـون إلـي القصر (مركز الحكم) يدعو قادة الجيش ليبدأ ساعات العمـل اليومية الخاصة بالحكم وتدبير أمور البلاد خاصة أن مـصر في ذلك الوقت كانت تخوض حروب عديدة مع الكثير مـن الدول المجاورة لها وكان في العهد القديم يتم الإغارة علـي البلاد من الأعداء وتقام الحروب لإعادة الممتلكات وإعـادة الحقوق لأصحابها ورغم أن مصر كانت في ذلك العهد إحدى الدول العملاقة في العالم من حيث القوة و القيمـة إلا أنهـا كانت لا تؤمن من مكر الأعداء و الإغارة عليهـا أو علـي أجزاء من أرضها ولذا كانت تولي اهتماماً كبيـراً بـشئون البلاد الحربية.

وأمر الحرب يستأثر بعناية خاصة من اهتمام فرعـون الذي كان أكثر ما يهمه هو توسع ممتلكاته وضم مدن جديدة لها لتكون البلد العظمي في العالم واعتاد فرعون مصر علي

بدء أعماله اليومية بقراءة البريد وتتبع أخبار الجيش ولكـن كانت تعتبر تلك الأعمال أعمال روتينيـة باسـتثناء أوقـات الحروب التي يخصص لها الفرعون الجزء الأكبر من وقته وتفكيره ومجهوده ويقيم بالقصر الذي في المدينة التي بالقرب من الموقعة الحربية!!

(ولكننا هنا لا نتمعن في الإطالة عن حيـاة فرعـون العملية أكثر من ذلك حتى لا يتخيل القارئ أن فرعون كـان شغله الشاغل فقط الحروب و التوسعات الاسـتعمارية وإن كان هذا بالفعل جزء هام في حياة أغلب الفراعنة).

ولكن كان لفرعون مصر حياة خاصة جميلة وهو الجزء الذي يهمنا في هذا الإصدار فحياة فرعون الخاصـة كانـت مليئة بالأسرار و الخفايا التي لم يكشف عنها التاريخ إلا فـي أضيق الحدود الممكنة من خلال الآثار الفرعونية القديمـة و الاكتشافات التي لا يزال العلم الحديث يزيح الغبار عنها وعن معالمها علي مدى السنوات المعاصرة.. فكان عادةً الفرعون لـه أكثر من زوجة ملكة مصر وجميعهم يلقبـون بالملكـة عكس ما حدث في العصور الملكية الحديثة في مصر فكـان

لا يحق للملك الزواج بأكثر من زوجة وهي الملكة باسـتثناء الملكة الأم أم الملك ٠وكانت جميع زوجات الفرعون ملكات مصر لهم ذات المكانة و القيمة التي لا توصـف أو يتخيـل القارئ قيمتها في ذلك العصر السحيق فكان لا يستطيع عامة الشعب التحدث إليها ولا ترد أوامرها فكانت في شرف وزهو ورخاء لا تعبر عنه الكلمات أو يوصف بتعبيرات فكان يـتم الانحناء لها من عامة الشعب لأنها زوجة فرعون.

{فتعالي معي عزيزي القارئ لنتخيل المشهد التالي منذ ما يقرب من خمسة آلاف عام}

تجد العين السابحة في الماضي السحيق الملـك وهـو جالس مع الوزراء و الحكام علي العرش العملاق ومن حوله هؤلاء الأتباع وهو يتابع معهم أخبار الجيش و الرعايا وكان أقرب الأشخاص إليه هو رئيس الديوان الملكـي المـسمي " هيك آون " كأحد الأسماء الفرعونية القديمة وكان الفرعـون دائماً مختصر الكلام ومقتضب في حديثه لإحساسه بـالزهو والفخر و الاعتزاز بنفسه فهو الفرعون العظيم الذي لا يجب أن يتحدث كثير ويرهق نفسه في التعبير عما يريده بل علي

من يقترب منه أن يفهم من اللحظات الأولي ما يريـده وأن يستسيغه بدقة وإلا وجب عليه العقاب لغبائه!! وكان فرعون لا يتحدث إلا إلي كبير الحكام ورئيس الديوان و الوزراء فقط ولا يستطيع أي شخص أدني من ذلك الجلـوس أو التحـدث إليه.

فاستدار فرعون إلي " هيك آون " وهو ينظر إليه نظرة ثاقبة تنم عن غضب دفين أفصحت عنـه كلمـات مقتـضبة أطلقها وهو يردد:

(**ما أخر هذه الثورات و التمرد الذي تقوم بـه قبائـل البدو (شاسو) الفلسطينيين بعد هجرتهم المتتابعة إلي مصر وبالأخص قبائل إسرائيل التي تعيش في فلسطين الوافدة من الشرق واستوطنت في إقليم إفرات**).

ويعلوا صوته بنبرات أكثر حدة (**هل لهذه الفوضى من نهاية**) كان " هيك آون " يعلم جيداً غضب فرعـون ويعلـم أيضاً متي يكون راضياً من خلال نبرات صوته وهنا شـعر أن فرعون غاضب بالفعل من ذلك الأمر ولكنـه عليـه أن يجيب علي سؤاله في الحال وعليه

أيضاً أن يبرر الأمر له وفي صوت ملئـه الرجفـة و الارتعاد أجاب " هيك آون " هذه القبائل الإسـرائيلية كـانوا مقيمين في فلسطين آثر هجرات متتالية لهم ثم قـدموا إلـي مصر أيضاً في هجرات متتابعة بعد انضمام فلسطين إلينا في مصر ولسكون الأوضاع بيننا وبينهم ونفوذ سلطاننا علـيهم ولكنهم أيها الفرعون العظيم دائماً متمـردين علـي أحـكام القانون المصري معتقدين أننا نضطهدهم مما يدعوهم من كل حين وأخر إلي عمل إضراب وثورات تمردية علي الأحكـام المصرية و الجزية و الضرائب التي تفرض عليهم مثلهم مثل عامة الشعب.

وأستكمل " هيك آون " حديثه وهو يحـاول أن يجـذب أطراف الحديث من على فمه أمام الفرعون.. واستطرد وهو يقول ولكننا أيها الفرعون العظيم فرعون مـصر إضـطراباً نضع خطة محكمة لنكبح جماح هذه القبائل البدوية المتمـردة الإسرائيلية ولكن أرجو من سيادة الفرعون أن يمهلنا بعـض الوقت حتى نقضي علي تلك الفتن في البلاد.

وبدأ فرعون في اختصار الأسئلة حتـى يـتم اختـزال الأجوبة والتفسيرات والردود من الحكام عليها وذلك ليستطيع فرعون إنهاء يوم العمل الروتيني.

وبدأ يستعد فرعون للنهوض من على العرش.. وهنا بدأ يحدث كالعادة هرج ومرج بين الحكام والـوزراء ورئـيس الديوان أثناء الاحتفالية المعتادة في توديع فرعون وانصرافه إلى جناحه الخاص.

فنجد.. بهو متسع مفروش بالحراس الخاصين بحمايـة فرعون.. وكان أغلب أولئك الحراس من الـبلاد المجـاورة لمصر بعد انضمامها إليها إثر معارك دامية فكانت تلك البلاد ترسل أعداد هائلة من أفضل الجنود والخدم لفرعون مـصر كنوع من الهدايا لإرضائه.

وترى هنا العين جناح فرعون الخاص ويا هول ما ترى من عظمة ومغالاة في الأثاث ورقي في الذوق وقيمـة فـي التحف ويدخل فرعون إلى جناحه الخاص أمام الحراس الذين لا يجرءون أن ينظروا إليـه ولكـنهم بمجـرد أن يـسمعوا

خطواته ينحنون أمامه ويرفعون أيديهم تحيـة لـه وكأنهـا فروض الصلوات اليومية.

ولا تزال العين تسبح في جمال الجناح الملكي الخـاص بالفرعون " حيث كانت الدول الفرعونية في ذلك الوقت فـي أزهى عصورها وقد امتلأت خزانتها بأموال طائلة من ذهب وفضة بعثت بها الدول الخاضعة لمصر عن طريق الأرقـاء ليقوموا على خدمة الأسرة المالكة الفرعونية وقدم إلى مصر معهم الصناع وذوي الخبرة المتميزة ليزيدوا من أناقة وفخامة القصر الملكي وبخاصة جناح الفرعون ".

ويظهر ذلك الجناح بأعمدته المتلألئة بالنقوش المذهبـة والمفضضة وكذلك يظهر المرقد الخاص بالملـك المـذهب بالذهب الخالص والياقوت والزمرد المصنوع من أفخر أنواع الجلود والمغطى بريش النعام والحرائر اللينة ليـستقر عليـه فرعون عند استرخائه.. كما يظهر أمام ذلك المرقد كرسـي فخم يشبه كرسي العرش ولكنه يصغره قليلاً وأقل منه فـي الفخامة.

ويبدو فرعون داخل جناحه الخاص مستلقي على كرسيه الرئيسي في الحجرة والملكة زوجته الأولى تستأذن بالدخول فيسمح لها بذلك ويبدأ الحديث بينهما ولكنها قبل بدء الحديث تقدم التحية للملك الفرعون بالانحناء إليه ولكنهـا لا تجلـس أمامه مباشرة

كنوع من التفخيم لـه ولكنها تجلـس بـالقرب منـه.. وترى العين السابحة.. الملكة وهي تنظر إلى فرعون بعـين يملؤها الفخر والشعور بالزهو بهذا الملك ويـذبحها الحنـان والخوف عليه عندما تراه وهو مجهد بسبب أعبـاء العمـل فتندفع بصوت ممتزج بالمشاعر الرقيقـة والحـب لتقـول: (أجهدت نفسك اليوم كثيراً بأعمـال الجـيش والـبلاد أيهـا الفرعون العظيم) فيسري الصوت فـي أعـصاب فرعـون الجبار فيرضيه ويهدئ من روعه تدريجياً ويبدأ فـي جمـع أشلائه المتناثرة في مخه وأعصابه ويلملم نفسه وينتشلها من متاعب الحكم وصراع المناصب والمجد الذي يريد أن يحققه ليمنحه الخلود.

ويجيب بصوت هادئ متوازن: (**نعم إنه كان بالفعل يوم متعب فمشاكل البلاد كثيرة وتزايدت مؤخراً بسبب التوسعات الاستعمارية التي قمنا بها في مصر بضم بعض المدن مـن البلاد المجاورة لنا**).

فتقول الملكة بصوت أكثر حناناً ورقـة ألا لـو قمـت بإجازة قصيرة تستريح فيها من متاعب الحكم.. فيتمتم رأسه في لا مبالاة وتعود الملكة لتكرر ما قالته وكأنها لـم تكتفـي بهذه التمتمة: " ما رأيك لو قمنا برحلة قصيرة إلـى إحـدى الغابات في أطراف المدينة فرحلات الصيد من أكثر ما تتوق إليه نفسك ".

وهنا فقط بدأت كلمات زوجته تأخذ صدى فـي فكـره ومكانة في عقله.. فبالفعل رحلات الصيد لها مـذاق خـاص لديه فهو يكن لها حب كبير منذ صباه قبل أن يتولى الحكـم وتضنيه مهامه ومتاعبه.

بدأت تداعب خيال الملك ذكريات الماضي منذ الطفولـة وأيضاً عندما كان يقوم بتلك الرحلات وبدأ الاسترخاء يسري في جميع أعصابه ويهدأ من روعه ثم بدأ الملك يفكر بجديـة

في عمل رحلة صيد وكأن اقتراح زوجته الملكة أنشله مـن بئر عميق يريد النهوض منه بطوق تلك الرحلة.

فهو يريد بالفعل قسط من الراحة يـستريح فيهـا مـن متاعب البلاد ومشاكلها التي تفاقمت في الفترة الأخيرة بسبب كثرة التوسعات الاستعمارية وبالفعل بدأ يفكـر فـي رحلـة الصيد بجدية ولكنه لا يريد أن يأخذ اقتراح زوجتـه بأكملـه فبنى خطته على ألا تكون زوجته ضمن تلك الرحلة أو أحـد من أبنائه.

فهو يريد أن يستريح من كل شيء من الحكم و المشاكل و الثورات و التوسعات حتى من أسرته ونهض فرعون علي الفور وكأنه يخشى أن يتراجع في قراره وأسـرع بإحـضار كبير الحرس ليأمره بأن يحضر رئيس الديوان إلـي قاعـة الانتظار الرئيسية حتى يخرج له فرعون ليتفق معـه علـي الكيفية التي يجب أن تسير عليها شئون البلاد خـلال فتـرة إجازته وبدأ فرعون في التأهب والاسـتعداد لرحلتـه بعـد سنوات طويلة من الانغماس في شئون البلاد ومتاعب الحكم وبدأ الديوان الملكي يحضر الزاد والزواد للفرعـون لـوازم

رحلته إلي إحدى الغابات النائية التي لا يقطنها إلا أعداد قليلة من العشائر البدوية التي مستوطنة هناك منذ زمن بعيـد ولا تنزح إلي المدينة إلا في أضيق الحـدود الممكنـة أو أثنـاء شرائها استلزاماتها!!

وهناك كان فرعون العظيم الذي عاش سـنوات حياتـه الماضية لا يفكر إلا فـي التوسـعات الاسـتعمارية وبنـاء المسلات التي ترسخ مجده فكأنه علي موعد مـع القـدر و الحب الذي خفق لـه قلبه هناك... خاصة إننا أمـام الحـب تتراءى أمامنا أطياف السعادة ويسري الحب في أبداننا ليغير قوانين حياتنا المرصوصة في قوالب جامدة لنـصبح غيـر عابئين بالقوانين التي ألفناها ونهيم في مراكبه وبواخره وسط أمواج متلاطمة فإما يصل بنا إلي بر الأمان أو أن نغرق في أعماقه!!

فتري العين.. غابة في منطقة نائية في أطراف المدينـة بالقرب من شرق الدلتا وتظهر الأكواخ للعشائر القاطنة فـي تلك المنطقة البدوية البعيدة وكأنها نقاط ثلج وسـط سـحابة بيضاء وكانت تلك المنطقة من المناطق التي لم يذهب إليهـا

فرعون من قبل فهو يريد منطقة جديدة لا يعرفه أحد فيهـا.. حتى يستطيع أن يعيش لأول مرة بعيداً عن حياة الرسـميات ويستطيع أن ينسي متاعب الحكم.

وذهب فرعون إلي تلك المنطقة وكأنه في حالة تخفـي وهروب من شخصيته الحقيقية الجبـارة فأختـار مجموعـة بسيطة من الحراس القائمين علي حراسته ومجموعة قليلة من الخدم وتم إقامة معسكر خاص للملك الفرعـون فـي تلـك المنطقة النائية وتم إعدادها بإتقان وحرص شـديد للفرعـون وجاء اليوم الموعود وسافر فرعون ومعه عدد قليل من الخدم و الحراس لتلك المنطقة وعند وصول الفرعون إلي المخـيم الخاص به أمر الحراس و الخدم بالانصراف إلـي أمـاكنهم المقامة بالقرب من معسكر الفرعون حتى يستطيع أن يستريح وبدأ فرعون بالفعل يرقد علي مرقده المعد لـه في المخـيم ولكن... هيهات... هيهات أن يستريح فلا يـزال الحكـم و الثورات التي تقوم بها القبائل الإسرائيلية وأحوال القصر و الرعية وهواجس الإغارة من الأعداء تثقل كاهلـه وتجفـي عينيه.

فحاول فرعون وأخذ يحـاول أن يـسترخي ولكـن... هيهات.. هيهات وهنا شعر فرعون إنه لا فائدة... وبدأ يتسال إلي أعماقه يأس من إنه يستطيع أن يستريح ويسترخي.

وفكر فرعون ماذا يفعل.. فهل يعود ويريح نفسه مـن كل تلك الهواجس التي تنغص عليه إجازته فعندما يكون فـي وسط المهام والمسئولية في القصر الملكي قد يكون انغماسـه في التفكير فيها أقل.

وفجأة نهض فرعون من على مرقده وقرر أن يخـرج إلى البادية ويتمشى وسط أشجارها ويحاول أن يشغل تفكيره في اكتشاف تلك الغابة القريبة حتى يرهق من المشي ويرجع متعب ويستطيع بذلك أن ينام!!.

وبالفعل خرج فرعون إلى الغابة وكانت الشمس وقتهـا تنحدر نحو الأفق وكأنها تودع سماء الـدنيا وهـي تختفـي وتتلاشى وسط السحاب وكان الوقت والمكان يضفي علـيهم الرومانسية لسكون الغابة وأضواء الـشمس الخافتـة التـي تتلاشى وسط السحاب ونسيم الهواء الرطب الذي يلفح الوجه ويترك نسيمه عليه.

وكان فرعون يشعر لأول مرة بالأمن في أعماقه خاصة أن لا أحد هنا يعرفه فأهل تلك المنطقة النائية المسماة بالغابة لكثرة الطيور بها والحيوانات الأليفة منعزلين عـن أحـداث الحياة السياسية فهم يعيشون في هدوء وسكينة ورضاء نفس بعيداً عن الصخب والضوضاء.

وأخذ فرعون يمشي ويمشي إلى أن وجد نفسه بـالقرب من نهر النيل وهناك شعر وكأن الزمن قد توقف ودقات قلبه التي كاد ينسى صوتها ونغماتها من أعباء الحيـاة ورتابتهـا بدأت تعود وصوتها يعلو فجأة وكأنه صـراخ يهـزه مـن أعماقه.

فقد رأى ويا أجمل ما رأى.

آسيا

فتاة في مقتبل العمر ينم وجهها عن نـضارة الـصبا " فترى العين " فتاة لا تتجاوز الرابعة عشر من عمرهـا ذات وجه أبيض يشوبه الحمرة وجسم نحيل فارع الطـول يبـشر بمشروع امرأة جميلة بل امرأة في غاية الجمال " سبحان ما خلق " فها هي " آسيا " المرأة ذات الخلق والجمـال والـدين التي جمعت بين أجمل صفات المرأة في زمنها،وظلت قـدوة لجميع الأزمنة وحتى يوم الدين.

فالتقطت عين فرعون تلك الفتاة الجميلة وهي عند النهر وسرت حدقته سريعاً لتبحلق فيها حتى وصلت إلى وجههـا الصابح المشرق الجميل لتقف عينيه مبهورة بمحاسن وجمال وسحر الفتاة الخلاب.

وهنا فقط نسى فرعون لأول مـرة الحكـم والثـورات والأمجاد وإغارة الأعداء حتى أنه لم يتذكر أنه فرعون مصر فلم يشعر إلا أنه إنسان ذو قلب ينبض بالحب بل العشق الذي دغدغ أحاسيسه وجذب وجدانه وأنساه ذاته.

ولم يتمالك فرعون أعصابه إلا ووجد نفسه بالقرب من تلك الفتاة وكانت آسيا لا تشعر به كل تلك الفتـرة.. فكانـت منغمسة في ملأ أباريق المياه من النيل وثوبهـا الفـضفاض يتطاير في الهواء لا يكشف عن جسمها ولكن يزيدها جمـالاً وأنوثة.

وفجأة رفعت عينها لتجد رجلاً غريباً يقف أمامهـا لـم تعتاد على رؤيته من قبل فهي تعرف جيـداً جميـع أهـالي البادية القاطنين في تلك المنطقة النائية وفكرت آسياً سـريعاً من يكون هذا الرجل؟؟.

وبدأت تشعر برجفة تسري في جميع أعصابها وجسدها فهي غير معتادة على رؤية أشخاص غرباء في تلك الباديـة فهي لم ترى طيلة حياتها إلا أسرتها وأقاربها أو جيرانها من العشائر القريبة منهم.

ولذا حاولت الفرار منـه بمجـرد أن لمحتـه يقتـرب منها،ولكن فرعون لم ييأس وأسرع إليها ومد يديه لالتقاطهـا وهو يحاول أن يوقفها ولكن محاولته بـاءت بالفـشل فتلـك المحاولات أفزعتها وجعلتها تصمم على الفرار أكثر وأكثـر

ليس خجلاً فقط بل أيضاً ذعراً من ذلـك الرجـل الغريـب، وبالفعل نجحت آسيا في أن تفلت مـن قبـضته وأسـرعت مهرولة وسط الأشجار المتلاصقة إلى بيتها حتى دخلت إلـى البيت فوجدت والدها الذي أثار ارتجافها تساؤلاته ووجههـا الشاحب استفهام لديه وقال لها في صوت يملؤه الاستغراب: " ماذا بك يا بنيتي وأين إبريق الماء الذي خرجتِ مـن أجـل ملئه".

وهنا تذكرت آسيا أن الإبريق سقط منها وهي تجـري مسرعة وسط الأشجار... فحاولت أن تلملم الكلمات وكأنهـا تخرجها من بئر عميق لتجيب على تساؤل والدها!!

فقالت وهي تتلعثم: " إن إبريق المياه انكسر مني يا أبت وكان الأمر غصب عني "... فنظر إليها والدها فـي حنـان الأب وقال بصوت هادئ لا عليكِ يا بنيتي إنه فدية لكِ.

وحاولت آسيا الفرار من نظرات والدها المتفحصة لهـا فكانت أقصى أمانيها في تلك اللحظات أن تخلو بنفسها وتلقي بجسدها على مرقدها داخل غرفتها فكان ثمة شعور غريـب ينتابها بالخوف من المجهول!!!.

ولذا ردت سريعاً على والدها وهي تجري مـن أمامـه أنني أشعر بقدر من التعب وأحتاج قسط من الراحـة علـى مرقدي.

ودخلت آسيا إلى مخدعها وهي تتذكر تلك الأحـداث... الرجل العظيم الهيئة القوي البنيان الذي حاول الإمساك بهـا والقبض على يدها وجاهدت حتى تستطيع الفرار منه وأخذت الأسئلة تدق على رأسها!!

من يكون هذا الرجل؟؟ وماذا يفعل في البادية؟؟ بل أكثر ما كان يلح عليها ماذا كان يريد منها؟؟ وماذا كان مـصيرها في حالة الإمساك بها؟؟؟ وشعرت آسيا مرة أخـرى برجفـة تسري في جميع جسدها وخوف يمـلأ قلبهـا وهلـع مـن المجهول!!.

فإنها البنت الجميلة الرقيقة لم تشعر قط بهذا الخـوف.. فكانت حياتها بسيطة ومسالمة وكانت أقصى أمانيها أن تنتهي سريعاً من طلبات ومستلزمات ما يحتاجه دارهم حتى تختلي بنفسها وسط غابات البادية أمام مياه النيل لتنظر وتتعجب في هذا الجمال وهو جمال الطبيعة.

ونرى.. فرعون وهو عائد إلى مخدعه وسـط غابـات البادية ولكنه هذه المرة لم يعد فرعون الجبار الـذي تـشغله مهام الجيش والثورات ولكنه عاد الإنسان ذو القلـب الـذي ينبض ويشعر ويحس وتدغدغه العواطف والأحاسيس.

ولم ينس فرعون وجه تلك الفتاة الصبوح الجميل الـذي أنساه بنوره المتلألئ وملامحه الطيبة متاعب الدنيا بأسرها!!.

فأخذ يسأل من تكون هذه الفتاة بينه وبين نفـسه،وفجأة عادت إليه العجرفة وشخصيته الطاغية التي عادت تلح عليه وفجأة أخذت تساؤلات عديدة تراوده لماذا يتعب نفسه في تلك التساؤلات فهو يريدها وكل ما يريده فرعون مصر لابـد أن يكون ملكاً لـه حتى شعبه فهو إلههم (**وحاشـى** لله) وعلـى الشعب بأكمله طاعته والخضوع والاستسلام لأوامره والبعـد عن نواهيه.. وفجأة نهض فرعون من مرقده وأمر حارسـه الخاص أن يذهب إلى تلك المنطقـة النائيـة وسـط أكـوام الأشجار بالقرب من النهر ويتسلل عبرها إلى الكوخ الكـائن هناك ويسأل عن فتاته الذي قام بوصفها لـه وحدد لـه عدة

تساؤلات عليه أن يأتي بإجاباتها له فوراً كان أولها من تكون هذه الفتاة وبنت من.

فكانت نوايا فرعون في تلك اللحظة أن يأخذ آسيا عنده ملك له بدون زواج!!.

فشدة إعجابه بها كادت تفقده عقله وصوابه إنه لا ينتظر ولا يمهل نفسه الفرصة للتعقل أو التفكير!!! فإنه يريدها فـي الحال ويريد أن يأخذها بأي ثمن!!!.

وذهب الحارس الخاص لـه (إفيروتون) كأحد الأسماء الفرعونية إلى مكان البادية على حسب وصف فرعون لـه وأخذ يبحث ويدقق في الأكواخ المتناثرة بالقرب من النهـر ويسأل عن تلك الفتاة الموعودة!!!.

وبالفعل ما هي إلا دقائق قليلة واهتدى إلى مكان كـوخ الفتاة الكائن في تلك المنطقة فكان والد تلك الفتـاة الجميلـة يدعى مزاحم وهو رجل فاضل من أهالي تلك البادية يعـرف عنه الحكمة وعزة النفس ولم ينجب غير ابنته الوحيدة آسـيا التي عرفت بصفات الجمال والرقة فكان الوصول إليها بتلك الصفات من الأمر السهل والسريع خاصة في تلـك القبائـل

البدوية النائية فكانت أجمال فتيات تلك العشائر البدويـة ولا ينازعها في هذا الجمال فتاة أخرى.

وذهب " إفيروتون " إلى فرعون مسرعاً بعد جمع كافة المعلومات عن مزاحم وابنته الجميلة آسيا.. ودق على بـاب مخيم فرعون استئذاناً بالـدخول.. وكـان فرعـون ينتظـر " إفيروتون " لأول مرة في حياته في لهفة وشغف بمجرد أن سمع خطوات قدميه أسرع فرعون من تلقاء نفسه بفتح بـاب المخيم وأذن لـه بالدخول ودخل بالفعل " إفيروتون " لمولاه فرعون وهو يقدم فروض الطاعة والـولاء لـ ـه كالمعتـاد وأنفاسه متحشرجة حيث أنه كان يتسابق مع أشجار الباديـة للوصول إلى فرعون سريعاً كما أمره وقال له فرعون فـي صوت ملأته اللهفة التي حـاول أن يخفـف حـدتها بقـدر المستطاع في نبرات صوته وتحايل على نفسه حتى يخـرج صوته بقدر من الهدوء والرزانة أمام خادمه ماذا معـك يـا إفيروتون من أخبار؟ هل توصلت إلى معلومات هامة عـن تلك الفتاة؟.

فقال إفيروتون بعد أن أخذ يثني على مـولاه فرعـون مصر بالطبع يا عظمة الفرعون فـأوامرك لا تـرد بالفعـل توصلت إلى جميع المعلومات التي طلبتها عظمتك.

فقال فرعون دون وعي منه بصوت الحبيب الملهوف " قل ما عندك " فقال إفيروتون والد تلك الفتاة يسمى مـزاحم وهو يعتبر كبير تلك القبائل البدوية المتناثرة في البادية وهو رجل على حد ما علمت أيها الفرعون العظيم فاضل وآرائـه سديدة ومسموعة لدى تلك العشائر.

فأخذ فرعون يستمع لتلك المعلومات من إفيروتون فـي ملل فهو لا يريد أن يسمع قصة مديح في مزاحم ماله بـه.. هو كل ما يهمه فتاته الجميلة التي خفق قلبـه لهـا فأشـار فرعون لإفيروتون بأن يختصر في حديثه عن مزاحم فهـو يريد أن يسمع الأخبار عن تلك الفتاة التي رآها.

وفهم إفيروتون إشارة فرعون لـه وقال فـي صـوت مقتضب إن مزاحم لديه ابنة واحدة وهـي المقـصودة فـي وصف عظمتك وهذه الابنة تدعى " آسيا بنت مزاحم ".

وكل الذي علمته عن تلك الفتاة الصغيرة أنها من أفضل فتيات تلك البادية خلقاً وجمـالاً وسـمعة وأخـذ إفيروتـون يستدرك في حديثه قائلاً إنها فتاة طيبة كما سمعت ليس لهـا علاقات كثيرة بمن حولها.. علمـت أنهـا محبـة للعزلـة والانطواء ولا يوجد لديها من الأصدقاء الكثيـر بـل ممـا يعرفون بالانزواء وكثرة التأمل في سكون الليـل وشـروق النهار ورغم كل تلك المدلولات عن آسيا في حديث إفيروتون فكانت لا ترضي فرعون.

فأيقن فرعون أنه لابد عليه أن يطـرح سـؤاله بـشكل مباشر على إفيروتون حتى ينتهي من تلك السفسطة التـي لا فائدة منها عنده!!.

فأطلق سؤاله بشكل مباشر!! هل لهـذه الفتـاة علاقـة غرامية بأحد في تلك البادية أو خارجها!!.

فقال أفيروتون في صوت ملـؤه الثقـة لا يـا عظمـة الفرعون كل ما سمعته عن تلك الفتاة التي لا تزال في الصبا أنها ليس لها أي علاقات مع الفتيان داخل البادية أو خارجها.

وهنا فقط أنهى فرعون حديثه مع إفيروتون وأشار إليه بيديه لينصرف وهو في حالة غبطة عن تلك المعلومات التي وصلت إليه من حارسه الخاص وبدأ فرعون يسبح رغماً عنه مرة أخرى في عالمه الحالم منذ أن رأى وجه تلـك الفتـاة الهادئ الجميل.. ولكن سرعان ما عـادت إليـه عجرفتـه الفرعونية مرة أخرى وكأنها اللعنة التي تطـارده.. فـنهض وأخذ يردد بين نفسه ما هذا التفكير العقيم ولماذا أرهق نفسي في التفكير من الأساس فأشار إلـى خادمـه بـأن يحـضر إفيروتون مرة أخرى!!.

وكان إفيروتون يستعد لمقابلة فرعون فهو يعرفه جيـداً ويتوقع أن يطلبه مرة ثانية ولذا ما هي إلا ثوان وكان واقفـاً أمامه وما إن رآه فرعون فقال لـــه فـي صـوت يملـؤه الحزن!! إفيروتون انصرف وأحضر لي تلـك الفتـاة فـإني أريدها!!.

وهنا بهت إفيروتون من قول فرعون مصر وتلجلجـت الألفاظ في فمه فماذا يقول لفرعون وهو لا ترد أوامره ولكن

هذه المرة إطاعة أوامره بدون المشورة قـد ينـشب عنهـا مشاكل عديدة المملكة في غنى عنها.

فأخذ بنات العشائر البدوية سبايا يعتبر في عرف تلـك القبائل تعدي على حرمتهم وشرفهم حتى إن أخذهم فرعـون لنفسه فهذا الأمر لا يمكن التهاون فيه عندهم مما قد ينـشب معه ثورات ضخمة وعنيفة ضد المملكة ومـصر لا تـزال تعاني من تلك الثورات خاصة في القبائل المتفرقة في أنحاء المملكة بسبب الضرائب والأحكام وغيرها!!.

وتعجب فرعون لصمت إفيروتون تلك البرهة فهو لـم يعتاد علي تلك السكون من حارسه قط!!

فنظر فرعون إلي إفيروتون نظرة حادة تنم عن تعجـب وغضب في ذات الوقت وخرقت تلك النظـرة حدقـة عـين إفيروتون فأيقظته من غفلته وصاح بصوت ملـؤه الرجفـة وقال معذرةً أيها الفرعون الأعظم إنني رهن أوامرك وجميع شعبك تحت طاعتك ولكني لي رأى لو سمح لـي فرعـون مصر العظيم لقلته!!

فتعجب فرعون من موقف إفيروتون.. لمـا كـل هـذا التردد أمامه فقال فرعون في صوت ملؤه الزهق وهو يـنفخ في الهواء قل ما عندك.

فقال إفيروتون علي الفور إن هذه القبائل البدوية أيهـا الفرعون العظيم لها عادات وتقاليد خاصة غير عوائدنا فـي العواصم و أمر أخذ بناتهم سبايا قد يسبب إضطراباً ومشاكل كثيرة نحن في غني عنها!!

أثارت تلك الكلمات غضب فرعون فوقف وكأنه حـزم أمره وأطلق كلماته الحادة في وجه إفيروتون هل جننت مـن يقدر أو يستطيع أن يعترض علي أمر فرعون مـصر إلـه الشعب.

واستطرد قائلاً كل ما في هذه الأرض ملكاً لي ثم أخـذ يرددها مرة أخري وكأنه يطمئن نفسه بها!! كل هذه الأرض ملكاً لفرعون.. شعر إفيروتون إنه جانبه الصواب في تنبيـه فرعون فتدارك الموقف سريعاً وقال وكأنـه يعتـذر سـمعاً وطاعةً أيها الفرعون العظيم.. ثم عاد يكرر تنبيهه لفرعـون في صوت ضعيف وهو ينظر إلي أسفله " ولكنني أخشى من

ردود الأفعال ليس أكثر أيها الفرعون ولكن كل ما تأمر بـه سيكون مجاباً " فأشار فرعون لإفيروتون بالانصراف ولكنـه عاد يفكر في كلامه فبالفعل البلد بها مشاكل كثيرة و الثورات تشتعل في البلاد وتسري عبر العواصم بسرعة البـرق وإن أمر العرض والشرف في تلك القبائل قد يثير غضب هـؤلاء البدو وقد يشعل الفتن في البلاد.

وأخذ فرعون يتساءل بينه وبين نفسه ماذا أفعـل وأنـا فرعون مصر إله الشعب الذي يجب أن تنم تصرفاتي عـن حكمة ووعي وإدراك للأمور.

وأعترف فرعون بينه وبين نفسه بأن إفيروتـون كـان محقاً في تحذيره لـه.. فماذا بالفعل لو قامت تلـك القبائـل بثورات علي الحكم في مصر بسبب تلك الفتاة عندما يغضب أهلها وتثور عشيرتها بسبب عرضهم وشرفهم.

ولكن شعر فرعون أن كل هذا التفكير العقلي يثقل كاهله فهو يحبها ويخفق قلبه بمجرد أن يمر خاطرهـا فـي عقلـه فتساءل "ماذا أفعل" فكادت تلك التساؤلات تشق قلبه وعقلـه معاً.

وفجأة نهض فرعون من علي مقعده وكأنه ألتقط الحـل فلماذا لا يتزوجها؟ ولكن... كيف يتزوجها وهو متزوج مـن امرأتين هم ملكات مصر الذي أعتاد الشعب المصري علـي تعظيمهما كما أن إحداهما هي بنت فرعون سابق وهي التـي يتم تخليد ذكراها في تماثيل فرعونية مرسومة علي حـوائط المعابد بجانبه وزادت الخواطر والهواجس وأثقلت علي نفسه فأخذ يردد بدون وعي ماذا أفعل؟ ماذا أفعل؟؟ وما لبـث أن طرق شعاع من الأمل بابه.

وفكر أن قوانين الحكم في مصر لا تمنع من أن يتزوج الفرعون من أي عدد من النساء كما لا تمانع من أن يتزوج من أي سلالة مادامت تقيم تلك المرأة داخل حدود مصر.

كما أن قرارات الفراعنة لا تناقش عندما لا تتعـارض مع الشرف و العرف و العدالة وهنا شعر فرعـون وكـأن رباط التقاليد و العرف فك من علي عنقـه فأخـذ يستنـشق الهواء بحرية بعدما أطاح برباط عنقه من علي رقبته الـذي كاد أن يفتك به.

ولم يتثنى فرعون فأشار إلي خادمه ليرسل إفيروتـون لـه وللمرة الثالثة وحضر إفيروتون علي التو وكأنـه كـان ينتظر خلف باب المعسكر ودخل وهو يقدم فروض الطاعـة لمولاه وأستقبله فرعون ببشاشة وقال لـه وجـدت الحـل النهائي إنني قررت أن أتزوج تلك الفتاة.

فألتقط إفيروتون أنفاسه المتحشرجة وأسرع قائلاً نعـم القرار يا مولاي إن قرار الزواج لا أحد يستطيع إنكـاره أو رفضه وهو قرار صائب كعادة قرارات الفرعون العظيم ملك مصر.

ولم ينتظر فرعون فقال في صوت ملؤه العجلة و اللهفة ألا لو أحضرت والدها في الصباح الباكر لأخبره بما توصلت إليه ليبدأ هو بإخبارها لتستعد للزواج من عظمة الفرعون... ثم أدار فرعون ظهره لإفيروتون لينصرف من أمامه ولكنـه عاد مرة أخري ونظر إليه وكأنه أنتبه إنه نسي شيئاً لم يخبره به وقال مسرعاً عليك بإرسال أحد الحراس لإحضار هيـك أون لإبلاغه بهذا الأمر حتى يعد العدة لهذا الزفاف الذي جاء

علي عجلة ويتم إبلاغ الأسرة المالكة هذا بالإضافة لإعـداد أفخم حجرة نوم خاصة بالملكة الجديدة (ملكة مصر).

ثم أشار إليه بالانصراف فخرج إفيروتون من المخـيم وبدأ يقوم بالمهام التي أمره بها فرعون وبالفعل تـم إرسـال الحارس إلي القصر لإحضار رئيس الديوان هيك أون إلـي فرعون ليجده أمام الملك في الصباح الباكر.

وعاد فرعون إلي مقعده ثم أنتقل إلي مرقده لينام ولكنه كان قلق رغم أن الأمر أصبح واضحاً وجلياً أمامه ولكن ثمة أمر في داخله جفا النوم من عينيه ربما لأن التجربة جديـدة عليه فهو معتاد علي الزواج من أهل الحضر ومن الحسب و النسب المعتادين علي الحياة الملكية ولكن تلك الفتاة الصغيرة التي تعيش في البادية منذ نعومة أظافرها قد تئن مـن حيـاة ونظم وطرز القصر الفرعوني خاصة وإنها حيـاة غريبـة عليها لم تعتاد معاملة الأمراء أو تتخيل نفسها ذات يوم ملكة علي مصر وزوجة للفرعون!!

ولكن رغم كل تلك التساؤلات التي انطلقت من داخلـه إلا إنه كان يشعر بفرحة غامرة تسطو أضواؤها علي تلـك الهواجس و المخاوف!!

ويستيقظ فرعون في الصباح البـاكر علـي الأضـواء المتلألئة المتساقطة من أشعة الشمس التي بدأت تغزو البادية بأكملها ويتسابق خدم فرعون لإعداد الإفطار لـ ـه وجلـس فرعون بالفعل لتناول الإفطار.

وتري العين مشهد أخر يظهر علي أحد الأكـواخ فـي البادية وهو كوخ العم مزاحم والد آسيا وطرقات صاخبة تدق بابه وكأنها معاول هدم جاءت لتحطم عليه سـكونه وهـدوء مسكنه فيخرج مزاحم بجلبابه الفضفاض مسرعاً لفـتح بـاب الكوخ الذي كاد ينخلع من تلقاء نفسه لشدة الطرقـات عليـه ليجد جنود فرعون يرأسهم حارسه الخاص إفيروتون وكـان مزاحم لم يعتاد علي رؤية فرعون ولم يره بالفعل من قبـل ولكنه كان يعلم جيداً من هم جنود وحـراس فرعـون مـن ملابسهم ووجوههم الغليظة.

فأرتجف مزاحم وكادت الأرض أن تدور به إنه رجـل مسالم لم يشترك عمره في ثورات ضد فرعون أو حدث يوم ما أن أعترض ذات مرة علي أوامره..

فما الخطب إذن؟؟

فعلم إفيروتون ما يجول بخاطره فكان وجه مزاحم يـنم عن فزع دفين وملامح مكفهرة فنظر إليه إفيروتـون نظـرة شفقة وقال بصوت هادئ ووجه مبتـسم وكأنـه يطمئنـه لا تنزعج يا عم مزاحم إنني بالفعل حـارس فرعـون العظـيم ولكنني جئت لك بالبشرى فعندما تعلم لماذا أنـا هنـا قـد لا تصدق نفسك.. وهنا بهت مزاحم لهذا القول الغريب.. مـاذا سيكون هذا الأمر؟

وفهم إفيروتون نظرة مزاحم ورد سريعاً قـائلاً لـه مبتسماً لم العجلة فالأمر سوف تعلمه بعد دقائق فلا تقلـق أو تنزعج فإن فرعون العظيم يقيم بالقرب من كهفك فـي أحـد المعسكرات الخاصة فهلا جئت معي لمقابلة الملك فإنه يريـد أن يراك علي الفور.

هنا أرتجف مزاحم وكأن تلك الكلمات المقتـضبة مـن الحارس إفيروتون قد أحدثت زلزالاً مروعـاً لـيس داخـل المنزل ولكنه داخل أعماق مزاحم وأستأذن من إفيروتون في أن يعيد عليه حديثه مرة أخرى لعله يكون قد اخطـأ الـسمع وأن تلك الغمة التي يشعر بها قد تكون وهمـاً أو كابوسـاً.. ولكن ما لبس الحلم أن تبدد في عبارات إفيروتون التي تؤكد ما قاله في المرة الأولي وهنا لـم يجـد مـزاحم بـداً مـن الاستسلام لأوامر حارس فرعون فنظر إليه نظـرة وكأنـه يستعطفه في أن يترحم به وهو يقوده إلي فرعون وقال فـي صوت ترجي أريد أن تمهلني دقائق قليلة لـو أذنـت لعلـي أستعد لمقابلة مولانا فرعون العظيم.

وبالفعل ذهب مزاحم مع إفيروتون بعد ما أبـدل ثيابـه لتليق بمقابلة الفرعون ولكنه طوال مسافة الطريق كان يشعر كأنه ذاهب إلي قدره المحتوم ولكنه كان مستسلم لذلك القدر.

وأنتهي المطاف عند باب المخيم وهنا شعر مزاحم إنـه أمام قدره الذي لا مفر منه فكان يتمني أن ينتهي عمره عنـد هذه اللحظة.. فالمجهول دائماً أمر صعب ومخيف والفـرار

منه أمنية كل من يهابه.. وبدأ يظهر لعـين مـزاحم جنـود وحراس فرعون وظهر أمامه باب غرفة فرعون وفجأة فـتح الباب ليخرج منه أحد خدام فرعون ليأذنوا له بالدخول ودخل بالفعل مزاحم إلي غرفة فرعون وكأنه يـساق إلـي غرفـة الإعدام وهو يجر في قدميه التي شعر بهـا أنهـا كـادت لا تحمله وتفر بنفسها من مصيره فيا هول هذا الموقـف علـي رجل البادية الذي لم ير طيلة حياته غير أهل بيته وأصدقائه من رجال وشيوخ العشائر البدوية المجاورة.

وما هي إلا لحظات ورأي فرعون أمامه وجهاً لوجـه لأول مرة في حياته فهو رجل طويل ممشوق القـوام وسـيم الوجه خمري البشرة يتراوح عمره ما بين الخامسة والثلاثين و الثامنة والثلاثين فهو في مقتبل العمر ينم وجه عن ملامح صارمة تخلو من العواطف و الأحاسـيس.. ولكنـه وسـيم الشكل مهيب الهيئة.. ولاحظ فرعون أن مـزاحم يتفحـصه بنظراته الخاطفة ورأي علامات الذعر تكسو وجهه ونظـر إليه فرعون وأبتسم إليه وكأنه يطمئنه علي حياته وهنا بـدأ مزاحم يهدأ تدريجياً بعد ما أذن لـه فرعون بالجلوس أمامه

علي أحد المقاعد الصغيرة أمام كرسي فرعون وقال لـه في صوت هادئ " علمت أن عندك بنت أسمها آسيا " وصـمت فرعون برهةً انتظاراً لإجابة مزاحم وشعر مزاحم من سكون فرعون بأنه عليه أن يجيب وأن هذا الاستفسار تساؤل لابـد من الرد عليه.

وهنا أخذ مزاحم يلملم الكلام وكأنه يجذبه من بئر عميق لينطق به أمام فرعون وقال نعم أيها الفرعـون لـدي بنـت واحدة أسمها آسيا وأستطرد مـزاحم وقـال فـي صـوت مضطرب ماذا عنها؟

فقال فرعون في صوت ملؤه الفخر و الاعتزاز " إننـي قررت أن أمنحها وأمنحك بالطبع معها شرف لم يمـنح لأي قبيلة بدوية من قبل فإنني قررت أن أتزوج أبنتك ".

وهنا فقط شعر مزاحم أن حكم الإعدام نفذ بالفعل عليـه فماذا يجيب أمام فرعون مصر غير سمعاً وطاعـةً وخـرج مزاحم وكأنه في غيبوبة لا يدري إنه نائم أم مستيقظ ما لـه بفرعون مصر ومال أبنته الصغيرة الرقيقة بتلك الحياة.

ففرعون القاسي الجبار ماذا سيفعل بابنته وماذا سيكون مصيرها معه كما أن فرعون الذي عين نفـسه إلـه علـي الشعب بالباطل لا يسمع أو يفهم أو يتعقل ما يريده.

كل تلك كانت خواطر تجول بفكره وضميره ولكن ماذا يفعل أمام هذا الطاغية ووجد مزاحم نفسه يمشي وسط البادية وكأن الأرض تدور به حتى وصل إلي داره.. وكانـت فـي استقباله آسيا ابنته الجميلة الذي نظر إليه نظرة رثاء.. فماذا يقول لها وهو يعلم إنها تؤمن بالإله الواحد وإنها تبغض هذا المتمرد الجبار ورأت زوجته علامات الاسـتفهام والحـزن والأسى تكسو ملامحه وأسـرعت وراءه داخـل حجرتهمـا وأغلقتها وقالت لـه في صوت حنون " ما بك يـا مـزاحم " ولم يجد مزاحم بداً من أن يحكي لها الأمر.

وقال وهو يداري عينيه عنها في صوت يشوبه الأسى و الهم " لا أدري ماذا أقول لكي فإن الخطب عظيم ".

فقالت الزوجة في صوت ملؤه الرجفة و الفـزع " مـا الأمر إذن؟ أفصح عن ما بداخلك " وحكي لها مزاحم ما دار بينه وبين فرعون مصر وبهتت الأم وقالت في صوت أشـبه

بالصراخ الذي كادت تكبح جماحه " يا لـه من خطب عظيم لا قبل لنا به هذا مستحيل أن اترك ابنتي لهذا الجبار يأخذها معه ".

ونظر إليها مزاحم نظرة غاضبة وقال في صوت حاول جاهداً أن يخرجه هادئاً بقدر استطاعته حتى لا يـشعر بهـم جيرانهم في البادية وكذلك حتى لا تفزع آسيا ابنتهما الوحيدة الذي لم تعتد علي تشاجرهما " ماذا سنفعل إذن؟ وماذا كنـتِ تنتظرين منى فعله أمام هذا الطاغية الجبار؟ ".

فإن الأمر إذا نظرنا إليه من وجهة نظر أخـري نجـده أخف وطئاً من غيره فماذا لو كان فرعـون أراد أن يأخـذ أبنتك بدون زواج أمةً لديه ولكنه طلبها لتكون زوجـة لـه وستكون في هذه الحالة ملكة لمصر معززة مكرمة وسيعاملها معاملة الملكات.

وبدأت الزوجة تهدأ تدريجياً ولكن كان كل مـا يـشغل مزاحم في هذه اللحظات هو كيف يخبر آسيا سريعاً لتجهـز نفسها فإن فرعون قد لا يمهله أكثر من يوم لينهي هذا الزواج وإجراءاته.

وبدأ يفكر مزاحم ويفكر حتى توقف فجأة وكأنه حـزم أمره وخرج إلي آسيا التي كانت تجلس في غرفتها الصغيرة داخل الدار واستأذنها في الدخول ودخل إليها.

وعندما رأته آسيا شعرت مـن اللحظـة الأولـي مـن علامات الحزن التي كست ملامح وجهه أن الأمر ليس فيـه خير.

وشعرت وكأن ثمة كارثة قد حلت بالبادية و العـشيرة ويريد أن يخبرها بها.. الأمر الذي أفزعها وقالت في صوت ملؤه الجزع ما الخطب يا أبتِ؟

فقال مزاحم في صوت حاول جاهداً أن يظهره متماسكاً بعدما جاهد ليرسم ابتسامة باهتة علي وجهه " إننـي عنـدي خبر سوف لا تصدقينه ".

فقالت في هلع ما هذا الخبر يا أبي؟.. فقال وهو يخفض رأسه " إنني اعتدت منكِ الهدوء والاتزان في الحكـم علـي الأمور رغم صغر سنك فأنتي عاقلة ومتزنـة منـذ نعومـة أظافرك ولكنني أعلم أن الأمر هذه المرة قد يفوق فهمك يـا عزيزتي ".

وعاد يستطرد " فحاولي أن تتفهمـي الأمـر معـي "..
فترك حديث والدها علامات تعجب وجزع ارتـسمت علـي وجهها الجميل فقالت وكأنها تريـد أن تحـسم الأمـر " مـا الخطب إذن؟ ".

فقال وهو يحاول أن يجمع شـجاعته ويطلـق طلقتـه لتصيب الهدف " فرعون يا صغيرتي " وتعجبت آسيا أكثـر من ذكر فرعون فقالت " فرعون!! "

فعزم مزاحم علي إصابة الهدف للنهاية " نعم فرعـون يريد أن يتزوجك ".

وهنا فقط أصابت الطلقة هدفها في قلب آسيا وتمتمـت بصوت خافت " فرعون يريد أن يتزوجني " وبدأت الهواجس تتقل علي رأس آسيا كيف رآني ولماذا اختارني أنـا بـصفة خاصة وكادت الأرض تدور بها لولا تماسكها خاصة أمـام والدها الحبيب التي كادت تشفق عليه.

رأى والدها علامات الجزع ارتـسمت علـي وجههـا البريء فأصابته بالتجهم و الفزع فإنها حقاً مفاجأة قد تقضي علي ابنته الحبيبة فشعر مزاحم إنه قد يكون أخطأ في تلقينها

الخبر.. فحاول علي الفور أن يخفف من وطأة الصدمة علي ابنته الصغيرة ويقلل حدة اللطمة القاسية التـي اضـطر أن يلطمها بها في حديثه فاستجمع شجاعته وقال في صوت ملؤه القوة " لا عليك يا ابنتي فإنني مستعد لأي قرار تأخذينه ".

ولكن جاء صوت ابنته الرقيقة يعلن لـه بالموافقة التي أذهلته وهو يسمع صوت أبنته يقول في رقه " لا عليـك يـا أبتاه فإنني موافقة ".. قالتها آسيا وكأنها تريد أن تنتهي مـن هذا الحديث الذي لا جدوى منه.

فرغم صغر سنها إلا إنها تعلم جيـداً مـن هـو هـذا الفرعون الطاغية وإنه إذا أراد أمراً وعزم عليه فلا مفر منه وإنه يستطيع أن يأخذها جارية عنده في أي وقت كيفما يشاء ففكرت آسيا ذات العقل الراجح إنه من الأكرم لها ولعشيرتها أن تكون زوجة لـه بدلاً من أمة لدية ونهضت آسيا من على مقعدها وكأنها تستأذن والدها في أن يخرج ويتركها لمصيرها فإنها تريد أن تستريح ولو لبضعة دقائق بعد تلـك الطلقـات النارية التي استقرت في قلبها وضميرها وعقلها فأصـابتهم بالعطل المفاجئ و الدمار وجلست آسيا علي مرقدها.

وأرخت رأسها علي الوسادة وكأنها تحاول قـدح زنـاد فكرها وعادت الذاكرة بآسيا وكأنه شريط سينمائي يدور فـي فكرها سريعاً فلا وقت حتى للتمهل فـي التفكيـر أو إعـادة الذاكرة ببطء.

وفجأة وجدت شريط الذكريات توقف عنـد الـشخص الغريب الذي رأته أمس عند المصب وتذكرت نظراته إليهـا التي كانت تتفحصها تلك النظرات التـي أخدشـت حياءهـا وفرت منها ومنه وسط أشجار البادية التي شعرت بها وكأنها تحتضنها وتحميها من هذا الرجل الغريب الذي أقتحم عليهـا خلوتها.

والآن يريد أن يقتحم عليها حياتها بأكملها أيقنت آسيا أن هذا الرجل بالفعل هو فرعون فهي لم تر فرعون مـن قبـل ولكن كانت أوصافه تحكي أمامها وها هي نفس الأوصـاف التي وجدتها في هذا الرجل.

شعرت آسيا وقتها وكأنها أمام اختيارين إما أن تختـار نفسها وتفر بها من هذا المصير وتقضي بذلك علي الأخضر و اليابس في البادية بكل ما فيها من والدها الحبيـب وأمهـا

الحنون وعشيرتها الطيبين... وإما أن تستسلم لـذلك القـدر المحتوم وتضحي بنفسها من أجلهم جميعاً.

ورفعت رأسها إلي السماء وكأنها تستغيث بالإله الواحد لأنها مؤمنة بالإله الواحد كاعتناق بعض من أهل الباديـة و البدو و العشائر البدوية المتناثرة في أرجاء مصر ولكنهـا لا تعلم كيفية التوجه و التعبد للإله الواحد بالأسلوب الأمثل.

فكانت تتعبد بطريقتها ومفهومها الـضئيل و الـصغير بفطرتها الرقيقة و النقية.. ولكن لا توجـد طقـوس محـددة تتخذها في تعبدها غير إنها تتأمل في جمال الطبيعـة التـي خلقها الله سبحانه رب الناس جميعاً،فهي نشأت علـي هـذا المعتنق.

فكثير من الأجناس والسلالات التي تعيش فـي مـصر واختلطوا بالشعب المصري من أصول أخري بل بعض من الشعب المصري ذاته – وإن كانوا قلة لا تـذكر – ولكـنهم يؤمنون بالوحدانية وإن أختلف تقديسهم للإله الواحد وأساليب وطرق العبادة التي يتعبدون بهـا.. ولكـن يجتمعـون فـي كراهيتهم لفرعون الجبار الذي عين نفسه إله بدون وجه حق

علي شعبه فإنهم يعلمون أنه كافر ومفترى علي الله عز وجل جاحداً له.

وهنا بدأت تفيق آسيا من غفلتهـا وعـادت الهـواجس تطرق رأسها الصغيرة كيف تتزوجه وهي تدين بدين التوحيد لله الواحد وهو يجبر الشعب – وبالطبع كل مـن حولـهـ – على اعتناقه كإله.. فكيف تعيش معه وتتعامل مع هذا الكافر.

وهنا بدأت تتسال الدموع من مقلتيها فإنه حقاً موقف لا قبل لها به وارتخت وأرقدت جسدها على مرقدها واستسلمت لقدرها حتى غفلت لتريح عقلها الذي كاد ينشق منها.. ولكنها ما لبثت أن استيقظت على طرقات رقيقة تدق عليهـا بابهـا وفتحت عينه لتجد أمها الحبيبة واقفة أمامها تقول لهـا فـي صوت حنون وكأنها تواسيها " لا عليكِ يا بنيتي فإنني أعلـم حبك وإيمانك بالله فهو لن يتركك ولابد أن يجد لكِ مخرجـاً فثقي أن الله معك ".

وكانت بالفعل آسيا انتابها شـعور غريـب بالطمأنينـة والثبات وتخللتها قوة عظيمة سرت بجميع خلجاتها وأصابت كيانها بالهدوء والسكنية ووجدت آسيا نفسها تعزم الأمر على

مواجهة ذلك البلاء بقوة وحزم ورضاء بقـضاء الله وقـدره فكانت آسيا واثقة من تدبير الله سبحانه وتعالى للأمور وبدأت سحابة الحزن والأسى تنقشع تدريجياً من داخل بيت مـزاحم وبدأ مزاحم وزوجته يعلنون الخبر لأهل البادية وكأنهم ينعون ابنتهم ويفكروهم بموعد الزفاف وكأنهم يعلنون لهـم موعـد الجنازة.

وبدأت آسيا تستعد وتلملم احتياجاتها القليلـة الخاصـة فكانت أوامر الفرعون التي أرسلها لها في خطاب شفوي مع حارسه الخاص (إفيروتون) بألا تأخذ أشياء أو متعلقات بهـا من ملبس أو أدوات زينة فجميع تلك المتعلقات في رأيـه لا توافق أو تتناسب مع زوجة فرعون ملكة مصر.

وبالفعل نفذت آسيا ذلك المطلب ضمن قائمة عريـضة من مطالب فرعون بل أوامر فرعون لها..

وترى العين القصر الملكي بعد ما عاد هيك أون رئيس الديوان إلى القصر ليخبر ملكات مصر- زوجات فرعـون- وأولاده بخبر زواجه من تلك الفتاة وكان هيك أون يشعر أن هذه المهمة هي أصعب مهمة كلفه بها فرعون من قبل ولكنها

ضرورة ملحة ولا وقت للمناقشة أو التروي فكان عليـه أن يطلق طلقاته داخل القصر الملكي مرة واحدة فتـصيب مـا تصيب بدون شفقة أو تعقل.

ففرعون قرر أن يحضر بزوجته الجديدة ليتمم مراسـم الزواج وإتمام حفل الزفاف خلال ساعات قليلة ولابد أن يـتم تجهيز كل ما أمر به فرعون على عجل وإلا سيحدث مـا لا يحمد عقباه.

ودب في القصر الهرج والمرج حيث الاستعدادات التي بدأت تتلمس طريقها حتى تصل إلـى أكمـل وجـه ممكـن للاحتفال الكبير بزواج فرعون من المرأة الرقيقـة الجميلـة ملكة مصر الجديدة التي أصبحت حديث الـشعب المـصري فمن تكون وما هي طبائعها فإنهم ذاقوا جميع معاني التعـالي عليهم من الملكات والأميرات أهل البيت الملكي فأصبح كاهل الشعب المصري مثقل بفروض الـولاء والطاعـة للأسـرة الفرعونية في مصر.

وهنا تجري العين الـسابحة فـي الماضـي الـسحيق لتتلصص داخل القصر الملكي فترى الزوجة – الملكة الأولى – أم الأولاد والبنات التي استقبلت الخبر وكأنه خبر نعي

زوجها الحبيب... فكانت تلك الملكة محبة لفرعون بكل معاني الحب وكانت تنظر لـه نظرة تقدير واعتزاز وعشق.

فتلك الملكة من أصول ملكية عريقة في مصر ومـسألة الأنساب وتمجيد ذكراهم في مصر من أهم ما تصبو إليه كما أنها وجدت من هذا الفرعون بعد زواجها منه عـزة وفخـر حافظ على هيبتها وأرضى طموحهـا وأطماعهـا الدنيويـة الخاصة بالمجد..

فإنها تعلم جيداً قيمـة ذلـك الفرعـون مـن الناحيـة الحضرية.. لذا تدين له بكل ذلك التقدير بل الأكثر من ذلـك فإنها تتعبد له وتعبده – كمعظم الشعب المصري – ولكنهـا تختلف في عبادتها له عن الشعب في أنها تتعبده بـإخلاص وحب ومشاعر صادقة ورغم أنها استقبلت الخبر بثبات رغم حزنها الشديد له.. ولكن أكثر ما كان يحزنها ويمزق قلبهـا هو أن فرعون قرر هذه المرة أن يتزوج من امـرأة بدويـة

تعيش في أرجاء مصر النائية فكانت تشعر بطعنة لكبريائهـا في ذلك الاختيار فإن هذا الأمر من شأنه أن يهدد الأنـساب وقيمة السلالة الفرعونية.

وتواصل العين تجوالها في القصر الملكي لتجد الملكـة الثانية – ملكة مصر – التي لم تنجب لفرعون ذكـور فهـي لديها بنت واحدة... فقد تزوجها فرعون منذ فترة وجيـزة لا تتجاوز الخمسة أعوام وكان زواجه منها لأسـباب سياسـية ومصالح وليس حباً أو ولعاً بها أو حتى اقتناعاً بجمالهـا أو كما كان اختياره لزوجته الأولى.

وكانت تلك الملكة تعلم جيداً.. ولكن كان هذا الأمـر لا يهمها كثيراً فهي لم تتمنى غير أن تكون زوجة فرعون الذي يمنحها زواجها منه كل فخر وملك في البلاد. ولذا لم تكترث كثيراً بنبأ زواجه فإنها كانت تتوقع ذلك فمن طبيعة الفراعنة تكرار الزواج كل حقبة من الزمن مع الاحتفاظ بالزوجـات الأخريات.

واستقبل أولاد فرعون النبأ سواء الإنـاث أو الـذكور كعادة الأبناء في مثل هذه الظروف بالتبرم وضيق الصدر..

خاصة أن امرأة فرعون الجديدة ليست من أصـول ملكيـة عريقة مما يهدد باختلاط الأنساب من ناحية الأم الملكة داخل قصر فرعون... ذلك كان أكثر ما يضيق به أولاد فرعون.

بدأت آسيا جمع احتياجاتها الضرورية في عبوة صغيرة لها وبدت في استعداداتها النهائية انتظـاراً لقـدوم حـارس فرعون الخاص لأخذها إلى مخيم فرعون في الباديـة لبـدء مراسم الزواج والذهاب بها إلى القـصر الملكـي بالمدينـة للاحتفال الرسمي بتلك الليلة التي كانـت تـشبه الأسـاطير الخيالية لرفعة وعلو مستواها.

ألقت آسيا نظرة حزينة على حجرتهـا الجميلـة التـي قضت بها أجمل أيام طفولتها وبداية صباها وكأنها تودعهـا وهي ذاهبة لمثواها الأخير.

وما هي إلى لحظات وسمعت طرقـات صـاخبة قـد اعتادت عليها خلال اليومين الماضيين " أيقنت آسيا " أنه قـد حانت اللحظة الحاسمة خرجت من حجرتها وهـي ممـسكة بعبوتها الصغيرة التي أسرع أحد حراس فرعون لالتقاطهـا منها وأسرعوا جميعهم لانتظارها خارج باب الكوخ.

حاول مزاحم وزوجته التمسك بقدر استطاعتهم في تلك اللحظات العصيبة التي شعروا بها وكـأنهم يزفـون ابنـتهم الوحيدة الحبيبة إلى أحضان القبور.

سارت المركبة لمخيم فرعون في البادية وكانت آسـيا طوال الطريق تفكر كيف ستواجه فرعـون ذلـك الرجـل الغريب الذي أصبح في يوم وليلة زوجاً لها.

دخلت آسيا المخيم وهي تشعر وكأنها تساق إلى المذبحة التي ستذبح بها كفدية لأهلها وعشيرتها..

وما هي إلا لحظات قليلة وكانت أمام فرعون شـعرت آسيا وقتها برجفة تزلزل جميع جسدها الرقيق وهنا نظر إليها فرعون نظرة شفقة عليها.. وكان فرعون قلما ينظر أو يشعر بالشفقة تجاه أحد.. ولكنه يعلم إحساس تلك الفتاة وخوفها فقد ترجف سطوته كل من يراه حتى من أقوى الرجال فما بـال تلك الفتاة الصغيرة الرقيقة... فقال لها فـي صـوت حـاول جاهداً أن يملأه بالحنان والرقة.. ما بالك تـرتجفين هكـذا؟ واستطرد قائلاً إنني أعلم جيداً أنها كانت مفاجأة لكِ كل تلـك الأحداث ولكن سوف تعتـادين علـى تـدريجياً.. وسـكت

فرعون.. وكان عليها أن تقول شيئاً رداً عليه ولم تستطع إلا أن تتمتم بكلمات متقطعة.. نعم.. إنها كانت مفاجـأة بالفعـل لي.. ولم أكن مستعدة إليها.. أو كانت تخطر على بالي.

قال فرعون وهو يحاول الاقتراب منهـا لا عليـكِ يـا عزيزتي سوف تعتادين على سريعاً فاليوم هو يـوم عرسـنا وبعد ذلك اليوم لن تشعري بغربة نهائياً عني.

زادت الرجفة والرعشة وسرت في جميـع أعـصابها وجسدها عندما رأت فرعون يقترب منها وقالت وهي تتراجع إلى الوراء بصوت خافت كأنها تستعطفه ألا يقترب أكثر من ذلك ويرحم خوفها وضعفها.. بالفعل إن الوقت كفيل بإنهـاء جميع الحواجز أيها الملك الفرعون.

بدأ حراس فرعون في المخـيم يعـدون الاحتياجـات وينهون الأمر على أكمل وجه لتخرج المركبة الفرعونية التي أُحضرت أمس من المدينة لتكون في شرف فرعون وزوجته الملكة الجديدة وكانت تتبع تلك المركبة مركبة صغيرة أخرى تضم أسرة آسيا وبعضاً من الحراس الخاصين بفرعون.

بدت المدينة بأضوائها المتلألئة تظهر من بعيـد لعـين آسيا...

فكانت طوال الطريق سابحة في هـذه الأحـداث التـي كانت أشبه بالحقيقة الممزوجة بالخيال فإلى هذه اللحظة كانت آسيا تشعر وكأنها محتمل أن تستيقظ فجأة لتجد جميـع تلـك الكوابيس قد تبددت مع أضواء الصباح الساقطة على نافـذة حجرتها الصغيرة.

ولكن هنا فقط على أبواب المدينة أيقنت آسيا أن الأمـر واقع وهي جالسة بجوار فرعون الذي استدار لها وقال فـي صوت هادئ " إننا اقتربنـا مـن القـصر الملكـي.. هـل مستعدة؟.. فتمتمت آسيا " نعم ".. ولكنها كانت لا تفهم مـاذا يقصد بكلمة " مستعدة

وكانت جموع الشعب المصري بـدأت تحتـشد علـى الطرقات حتى يستطيعون أن يلمحوا الملكة الجديـدة ولكـن جميع محاولاتهم باءت بالفشل فأمر فرعون بتغطية المركبـة من جميع جوانبها حتى لا يرى أحد الملكة الجديدة وهي غير مستعدة وبدأ الحراس ينزلون بالقرب مـن القـصر الملكـي

لإبعاد جموع الشعب الملتفين حول طرقـات القـصر لكـي يستطيع فرعون والملكة الجديدة السير بهـدوء خـلال تلـك الطرقات.

وكانت آسيا طوال تلك المراسم في حالة اندهاش.. فهي سمعت كثيراً عن عظمة فرعون ولكن كانت الحقيقة والواقع بالنسبة لها أغرب من الخيال والسمع.

وجدت آسيا أبواب القصر الملكي تفـتح أمـام أعينهـا فشعرت كأن أبواب المجهول تجذبها من عنقها إلي مصيرها المحتوم ولا تعرف ماذا سيكون هذا المصير فأحست وكـأن الأرض تزلزل من تحت أقدامها عندما أيقنت أن الأمر واقع لا محال فيه.

دخلت آسيا بجوار فرعـون لتـري أمامهـا صـفوف الحراس و الخدم و العبيد يصطفون علي اليمـين و اليـسار كأنهم عقود مرصوفة أمامها!! فكان مشهد غريب أغرب مما تتخيله.. فهي طيلة عمرها الصغير وهي تسمع عـن عـزة فرعون وطغيانه وثرائه الفاحش ولكن كانت الحقيقة بالنـسبة لها أعظم من الخيال والسمع بكثير!!

تلفتت آسيا حولها تبحث عن أبويها فهما كانـا مـصدر الأمان لها طيلة حياتها الماضية ولكنهما في ذلك اليوم مصدر الإغاثة لها و العون علي تلك الرهبة و الفزع التي كاد يوقف قلبها من رهبته.

وبعد دقائق معدودة وجدت أبويها من بعيد يقفان في أحد أركان الساحة علي حسب تعليمات فرعون فلا يستطيع أحـد من الغرباء أن يقترب من وسط الساحة علي مسافة قريبة من فرعون أو من إحدى الملكات زوجاته أو حتى أبنائه أو بناته غير الخدم إذا لزم الأمر أو الحـراس الخاصـين بـالبلاط الملكي.

ولكنها عادت تتلفت حولها مرة أخري لعلها تجد إحـدى زوجات فرعون ملكات مصر أو حتى أحداً من أبنائه فإنها لم تخشى في هذا القصر أكثر من هؤلاء..

وهنا عادت الهواجس تدق رأس آسيا من جديـد مـاذا ستجد منهم اليوم وكيف سيعاملونها وهـل لهـا قبـل بتلـك الصراعات فإنها عاشت طيلة حياتها الماضية تتجنب دخـول أي مشاجرات أو تتعرض لأي مشاحنات مع أحد فمـا بـال

الصراعات مع ملكات مصر زوجات فرعون اللاتي بـالطبع سوف يكنن لها كل عداوة وغيرة فهن

معذورات في تلك الأحاسيس الطبيعية خاصة وإنهن لا يعلمن أن زواجها منه كان رغماً عنها وليس برضائها أو حباً في فرعون ومجده وثرائه.

ووجدت صوت هادئ خفي بداخلها يضفي عليها لمسات من الطمأنينة ويراودها بأن تترك الأمر برمته لله عز وجـل الواحد العلي القدير فهو بإذنه ستسير الأمور علي أكمل وجه.

وبدأت تخرج تنهيدة عميقة من داخلها كأنها تنفس عمـا بداخلها من أوجاع وتطرد معها مخاوفها وهواجسها من هذا المجهول داخل ذلك القصر الملكي الغريب عنها بكل ما فيـه عن طبيعتها وميولها ورغباتها المتواضعة في الحياة الدنيا.

فكانت آسيا تعلم جيداً أن لكل شيء نهاية وإنـه مهمـا طال العمر في الدنيا بزينتها سوف تنتهي حتماً يوماً ما.. ولذا كان يراودها دائماً إحساس أن الحياة لهـا دور أخـر غيـر المتاع فيها.. دور يؤهل لحياة الخلود الروحاني وليس كفكرة عامة المصريين عن الخلود المرتبط أيضاً بالحياة الدنيويـة

الزائلة كل تلك الأمور جعلت من آسيا محبة للعزلة و الهدوء و السكينة ولديها قناعة في مطامع الدنيا الزائلة.

وفجأة أفاقت آسيا من أفكارها علي إشارة فرعون لهـا بعد ما أمر بحضور إحدى السيدات التي أختارهـا لتكـون وصيفة لها وتشرف علي مستلزماتها علي أن تـذهب معهـا فكانت إشارة فرعون لها تعني أن تستسلم لتلك السيدة التـي ستكون معها دائماً وتعينها علي الاعتياد علـي الحيـاة فـي القصر الملكي ومتطلباته.

ذهبت آسيا مع السيدة وتركت نفسها لمصيرها ودخلـت إلي غرفتها الجديدة التي أعدت لها.

وكانت غرفة أشبه بالأحلام بالنسبة لها فهي لـم تعتقـد طيلة حياتها إنه يوجد حياة في مثل هذه الفخامة والثراء..

فإنها كانت مندهشة لكل تلك الأمور وليـست مبهـورة بها.. فهي لا تعنيها كل تلك الزينات و الفخامة في الأثاث و المفروشات ولا تلقي بالاً بها ولم يختلف الأمر كثيراً عنـدها عندما رأت كل ذلك البذخ و الفخامة بل علي العكس شعرت

وقتها أن تلك الحياة تبعدها عن أحلامهـا البـسيطة الرقيقـة وتخطف منها هدوءها وراحة بالها.

بدأت آسيا بمساعدة الوصيفة تتزين وتلبس ثياب العرس فكانت تاركة نفسها لتلك السيدة حتى تستطيع أن تعدها كملكة لمصر زوجة لفرعون وبالفعل أنهت الوصـيفة كـل تلـك الإجراءات مع آسيا وبدأت تعلن لحراس فرعون أن الملكـة جاهزة.

وبدأت تدق الطبول وتعلو أصواتها في مسامع آسيا التي أصابتها بالضجر و النفور فهي لم تعتاد علي ذلك الـصخب ولم تحبه أبداً فهي أكثر ما تبغض تلك الأمور مـن صـخب وضوضاء..ولكنها كان عليها أن تستسلم لجميع مـستلزمات ونظم تلك الحياة داخل قصر فرعون.

وخرجت آسيا وهي ترتدي أفخر الثياب المنقوشة بأزهى الألوان والمتلألئة بأرقي أنواع الياقوت و الزمـرد وتـزين أصابعها أفخر أنواع الخواتم المصنوعة من الماس والـذهب المصنوع خصيصاً للملكات في العالم.

فيا أجمل ما رأي فرعون من جمال ووجه وزينة فـاق جميع تصوراته فهو أعتاد علي تلك الثياب الفاخرة فـي زي زوجاته وبناته.. ولكنه لم يرى جمال مثل هذا داخـل تلـك الثياب من قبل إلا في تلك المرأة الصغيرة الرقيقة.

فأيقن فرعون وقتها أن اختياره كان صائباً.. فهذه هـي الزوجة الجميلة الرقيقة التي سوف ينعم بها طيلة حياته لتبدد مصاعب الحياة عليه بنظراتها الدافئـة ولمـساتها الرقيقـة وابتسامتها الصافية الحنون.

كانت آسيا وقتها لا تشعر بأي شئ غير دقات قلبها التي تتسابق وكأن كل واحدة كانت تجري في اتجاه أخر حتـى لا ينتهي السباق أبداً.. وبدأت أنفاس آسيا تتلاحق فيا لـه مـن أمر صعب علي تلك الفتاة الصغيرة التي عاشت طيلة حياتها في هدوء وسكينة أن تجد نفسها فجأة تزف إلى فرعون مصر داخل القصر الملكي العظيم الـذي ازدخـر بالمـدعوين و الأمراء و الوزراء و الحكام.. والأهم من كل ذلك بزوجـات فرعون ملكات مصر التي كانت تخشى ما تخشى هو رؤيتهن

و التي اصطدمت أعينها بهن داخل الساحة فـرأتهن وجهـاً لوجه وبدأت تتلاقى النظرات الخاطفة بينهن.

وما هي إلا ثوان حتى وجدت فرعون يلتفت إليها ويقول في صوت خافت " سوف أعرفك الآن بالملكات و الأمـراء فأستعدي لمقابلتهم " وما لبث أن أشار إليهم بـأن يحـضروا للتعرف علي الملكة الجديدة.

- شعرت آسيا وقتها أن الكلمات جميعها ضاعت منهـا ولم تستطع التقاط أي كلمة علي لسانها.. فلم يكن لها إلا أن تبدي ابتسامة رقيقة علي شفتيها تعبر بها عن ترحيبها بعائلة فرعون واستسلامها لكل ما يحـدث.. ولكنها كانت تشعر طيلة ذلك الاحتفال أن الـساعات تزحف و الدقائق تتخاذل.. فالوقت لا يمر وكأن اليوم هو دهر من الزمن توقفت عنده الساعات و الدقائق.

ولكن كانت تلك المراسم رغـم صـخبها وإزعاجهـا وطقوسها الغريبة أرحم علي آسيا من اللحظة التي تلقى فيها فرعون في ليلة العرس داخل الجناح الملكي.. فيا لهـا مـن

ساعة تشفق علي قلبها وأعصابها منها وتخـشى عليهمـا ألا يحتملا تلك اللحظات العصبية المفزعة.

ولكن كان يراودها ذلك الصوت الخافت بداخلها ويوحي لها بألا تخاف وتترك الأمر برمته لله فهو كفيل بـأن يـدبره وجاءت إشارة فرعون " لهيك أون " بأن يبدأ إنهاء مراسـم الاحتفال ليستطيع فرعون الصعود مع زوجته الجميلة إلـي جناحه الخاص.. فهي ستقيم معه داخل ذلك الجناح سبع ليالٍ متتالية وهي التقاليد الفرعونية الأصيلة في ليلة العرس.

وجدت آسيا فرعون يمسك بيدها بعد إعـلان مراسـم الزواج رسمياً أمام حشود المدعوين وأبوي آسيا ليذهب بهـا إلي الجناح الملكي.. شعرت آسيا وقتهـا وكـأن أرجلهـا لا تسعفها فهي تسمرت علـي الأرض ولا تتحـرك ولا تلبـي أمرها فأضطر فرعون بأن يجذبها بقدر مـن القـوة حتـى تستطيع السير معه.

دخلت آسيا جناح فرعون الخاص وهي تنظر لـه نظرة استعطاف في أن يترفق بها ويرحم ضعفها وقلـة حيلتهـا!! وبالفعل أنتاب فرعون شعور غريب وقتهـا وهـو الـشفقة

والرحمة بتلك الفتاة الرقيقة الصغيرة وبدأ وكأنه إنساناً أخـر في تعامله الذي ملأه الرقة والهدوء حتى لا تفزع منه.

الأمر الذي شجعها بأن تستأذن منه بأدب في أن يمهلها دقائق قليلة حتى تستطيع أن تبدل ثيابها.. واندهـشت آسـيا لاستجابة فرعون لمطلبها وبالفعل ذهبت إلي آخـر الجنـاح حتى تستطيع أن تبدل ملابسها في هدوء وسكينة.

وبدأت بالفعل تهدأ تدريجياً عندما شعرت إنهـا ليـست وحدها في مواجهة الأزمة العصيبة التي أقحمت عليها خلوتها وحياتها الهادئة البسيطة وأن الأمر سيدبره الله.

- وهنا بدأت آسيا تتعامل مع ذلك الموقف الخاص بينها وبين فرعون الذي أصبح زوجاً لها- سواء رغبت أم أبت- بنوع من التجاوب فلا مفر من الاستسلام لـه ليصبح زوجاً لها كيفما يريد منها كـامرأة.. وهـي كانت تريد أن تنتهي من ذلك الأمر الـصعب وهـو إتمام ليلة العرس حتى لا تخشى شيئاً بعده أو علـي الأقل كل ما ستقابله من وجهة نظرها قد يكون أخف وطأةً عليها.

فاستسلمت آسيا لقدرها المحتوم مع فرعـون لتـصبح زوجة له كيفما يريد.

- وفي الصباح استيقظت آسيا علي أصوات العصافير و البلابل التي شعرت معهم وكأنهم أصدقائها الحمام في ذلك القصر الغريب!!

وبدأت تتسلل الأضواء عبر النوافذ داخل الجناح وكانت آسيا حتى الدقائق الأولي لم تستوعب أحداث الليلة الماضـية بكل ما فيها من مفاجآت وصعوبات بدءاً من مراسم الاحتفال وإنتهاءاً بانفراد فرعون بها داخل الجناح الملكي.

ولكن بدأت تستيقظ آسيا تدريجياً وتتلمس الفراش الـذي تنام عليه فشعرت بملمس مختلف ولكنها واصـلت تـتلمس الفراش حتى وصلت أصابعها الرقيقة إلي جسد فرعون وهنا توقفت أصابعها وتوقف قلبها معها فزعاً.

وعادت إليها ذكريات وأحداث الليلة الماضية بكـل مـا فيها فحقاً إنها كانت ليلة مفزعة والدقائق فيهـا أشـبه بليـل طويل غربت عنه شمس الحياة وكسته بظلام حالك،ولكنهـا انتهت بكل ما فيها من مخاوف وصعوبات.

وشعرت آسيا بقدر من الراحة لانتهاء هذه الليلة التي لم تخشى مثلها في حياتها أو كانت تعتقد في يومٍ من الأيام إنها ستواجه كل تلك العواطف الجياشة المتلاطمة في حياتها.

وبدأت آسيا تزحف تدريجياً لتنهض من علي الفـراش حتى لا يستيقظ فرعون فكان الأفضل لها أن تبقي أكبر قـدر ممكن من الوقت مستكينة بدونه.

ونجحت آسيا في الفرار من علي الفراش مـن جانـب فرعون في هدوء.. وبدأت تـستقبل الـصباح فـي النوافـذ الخارجية داخل الجناح بنسماته الرطبة الهادئة.

وتدريجياً بدأت تتسلل إليهـا مـشاعر مـن الطمأنينـة والهدوء النسبي.. فكرت آسيا أن كل تلك الأمور لم تسع إليها أو كانت تخطر علي خلدها بل وضعها الله سبحانه وتعـالي أمامها وهي مؤمنة بالله ومحبة لـه.

وبما أن الأمر من عند الله فلابد أن يكون فيـه حكمـة ولابد أن تستلم لـه وتستسيغه وتتعامل معه وكأنه فـروض طاعة يجب الإذعان لها لمرضاة الله عز وجل.

كل تلك الأفكار التي تسللت لفكر آسيا أشعرتها بنوع من الاستسلام و الهدوء النفسي والسكينة فـي الاسـتمرار مـع فرعون وشعرت بقوي داخلية تجعلها تتماسك وكانت علـي قناعة بأن الله سبحانه وتعالي سيدبر لها الأمر.

ولكن كانت تشعر بقلق من شيء ما.. وهي أن تنجـب من فرعون ويكون لها ولداً منه أو حتى بنتاً يـدينون بـدين أبيهم ويشبوا علي الكفر – وأعوذ بالله – ويعبـدون والـدهم كعامة الشعب وكإخوانهم من أبيهم.

ونظرت آسيا إلي السماء وكأنها تستغيث بالواحد العلـي القدير في أن يدبر الأمر لها.

فهي لا تستطيع فعل شيء أمام طغيان فرعـون فهـي المرأة الضعيفة التي وافقت علي زواجها من فرعون خـشية على أهلها وعشيرتها من طغيانـه وحفاظـاً علـي شـرفها وكرامته فكان قرار زواجها أو بالأصح الموافقة و الرضـاء به أفضل الحلول بدلاً من أخذها أمةً لديه.

- ومرت أيام وشهور داخل القصر الملكي وبدأت آسيا تعتاد علي حياتها داخل القصر بجوار فرعون ولكنها

كانت تتجنب فيها أغلب بل معظم طقـوس الحيـاة الفرعونية من نظم وعبادات ومعاملات وغيرها.

فكانت تنأى بنفسها بقدر المستطاع عن مراسـم الحيـاة داخل القصر وتفر بها عن تلك المظاهر الدنيوية الزائلة التي كانت لا تتوافق مع طبيعتها الهادئة ورغم انزعاج فرعـون لطبائع آسيا المختلفة عنه لحبها الشديد للوحدة والهدوء وعدم انبهارها بطغيانه ونفوذه إلا إنه استسلم لشخـصيتها الهادئـة علي مر الأيام.

ومرت أيام وليالي.. وفاتت سنة علي زواج آسـيا مـن فرعون وكأن السماء استجابت لمطلب آسيا في عدم الإنجاب من فرعون فرغم حبها الشديد للأطفال إلا أن إيمانها وحبهـا لله كان أقوي من احتمالها أن يكون لها طفل كـافر وغيـر مؤمن بالله ويعيش حياة والده وأخواته في طغيان ولهو ومتاع الدنيا الزائل ولا تستطيع أن تقومه لأنه في هذه الحالة سيكون أمير وابن لفرعون مصر له نفوذه وطغيانه.

ولذا عندما مرت الأيام ولم تنجب دبت داخل نفس آسيا مشاعر راحة وثقة أكثر بعون ربها الواحد الأحد لها وكـان

فرعون بالطبع لم يكترث كثيراً بعدم إنجاب آسيا أولاد لهـا منه لأنه عنده منهم الكثيرين كما أن زواجه منها كان لـيس للإنجاب ولكن كان حباً وشغفاً بها..

وفرح زوجات فرعون وأولاده بعدم إنجاب آسـيا أولاد من أبيهم حتى لا يحملون اسم فرعون ويشاركوهم في حكـم البلاد وسطوة الملك.

ومرت الأيام رتيبة لا يوجد فيها جديد إلا أن فرعون بدأ ينشغل فجأة عن آسيا وعن أسرته بأكملها حتى عـن الحكـم ذاته ففي ذلك العام بدأ يشعر بهـواجس وأوجـاع ومتاعـب أثقلت عليه دنياه.. فدائماً الحياة لا تسير على وتيرة واحدة.. وعندما تمنح بغزارة فلا بد لها يوماً ما أن تسترد ما منحتـه وتطالب بفائدة القرض الممنوح بمزيد من الأسى والعذاب.

فكان فرعون بعدما اعتقد أنه حقق كل ما تمناه وتـوهم أنه لا يوجد مخلوق على سطح الأرض يستطيع أن يحيا حياة سعيدة وهنيئة مثله فهو لا يعرف عن وجود الواحـد الأحـد القادر شيئاً يفيقه من غروره الزائف ويشعره بضعفه ومذلته أمامه.

فأراد الله سبحانه وتعالى إذلاله بعد عزته ليكون عبـرة لمن يعتبر!!!.

ففي ذات العام حلم فرعون حلماً أدلـه وفـسره لـه المفسرون بأن ثمة طفل سيولد من بني إسرائيل ينتزع الحكم والملك من فرعون مما جعله يصدر أمراً ظالماً على جميع

الأطفال الرضع الذين يولدون من بني إسرائيل بالإعدام أي القتل عمداً حرصاً على حياته.

وكانت آسيا تصل إليها تلك الأخبار المفزعة وتتـزعج لها وتتزلزل من داخلها لهذا الظلم والطغيان وحاولت أكثـر من مرة أن تصد فرعون عن تلك الهـواجس وتـرده إلـى صوابه وآدميته.. ولكن باءت جميع محاولاتها بالفشل فمن ذا الذي يراجع فرعون في قراراته حتى وإن كانت أغلى الناس عليه زوجته الحبيبة آسيا..

وفي ذات يوم وآسيا جالسة في حديقة قصرها ومعهـا فرعون يتناولون إفطار الصباح حدث أجمل وأسعد حـادث أدخل السرور والفرحة والبهجة على قلب آسيا الحزين فمـن

عليها الله سبحانه وتعالى بأجمل هدية وأشرف هدية وعـون ومدد من عند الله سبحانه وتعالى.

وكانت لا تحلم أو تتخيل أن حياتها فجأة سـتتبدد مـن الأسى والوحدة إلى الفرح والسرور بقدوم مولوداً يعوضها به الله سبحانه وتعالى ويا خير هذا المولود القادم إليها من خير البشر الذي أبدل نور وجهه ظلام حياتها البائسة مع فرعون.

فرأت مجموعة من حراس فرعون يقدمون على الحديقة التي تطل على نهر النيل وفي أيديهم تابوت صغير يطل منه نور.

أقدمت آسيا بلهفة على التابوت وفتحته لتجد وجه مشرق منير لطفل بديع فكان هذا الطفل الشريف (**سـيدنا موسـى** عليه السلام).

فوجد جنود فرعون التابوت يسبح فـي النيـل منفـرداً بداخله ذلك الطفل المشرق ويا سبحان الله كان وجه الطفـل النبي الذي هو من أولي العزم يفوح منه نور مشرق يحبـب كل من يراه فيه.. فشعرت آسـيا بمجـرد أن رأت الطفـل الشريف المشرق بمحبة طاغية له وكأنه ابناً لها لم تلده..

ولكن كان إحساس فرعون بهذا الطفل إحساس كراهيـة وإنكار له خاصة بعد ما علم أنه من بني إسرائيل- من نوع ملابسه ولوضعه في التابوت بهدف الفـرار مـن مـصيره المحتوم الذي كان يتربص به فرعون لأبناء بني إسـرائيل- مما دعاه بأن يأمر حراسه بقتله على الفور!!..

ولكن هنا كان لابد لآسيا أن تتخذ موقفاً إيجابياً وسريعاً لحماية ذلك الطفل البريء وكان دورها الإيماني قد بدأ منـذ أن رأت نور وجه ذلك الوليد الشريف.

فنهضت في تحدٍ لجنود فرعون ونظرت إلـى فرعـون نظرة ترجي بأن يترك لها الطفل لتربيه وترعاه وتتخذه ولداً لها.

فاحتضنت التابوت الذي بداخله الطفل وضمته لصدرها حتى لا يستطيع أحداً أن ينزعه منها.. متحدية به جبـروت وطغيان فرعون وجنوده وإن كان ثمن هـذا التحـدي هـو حياتها.

فتقول الآية الكريمة: **وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون**

سورة القصص (٩)

وكان لحب فرعون الشديد وولعه بزوجته الرقيقة آسيا أنه أصغى لمطلبها وأمر جنوده بأن يتركوا الطفل وينصرفوا.. ولكنه كان في نفسه يضمر شيئاً له.. وكان ينوي في داخله أن يمهله فترة وجيزة مع آسيا حتى يستطيع أن ينزعه منها على حين غفلة ويتخلص منه إلا أنه كانت إرادة الله عز وجل أقوى وأحكم ولم يستطع فرعون فعل شيء غير الاستسلام وكان أمر الله نافذاً!!.

ودخل الطفل النبوي الشريف قصر فرعون بجوار آسيا فأبدل حياتها البائسة داخل القصر إلى حياة متفائلة مشرقة للدنيا.

فشعرت آسيا بجوار ذلك الطفل بأن الله سبحانه وتعالى يكافئها على صبرها على فرعون وكانت تقيم وتنام من أجل

ذلك الطفل البريء الذي فجر في داخلها ينبوع مـن الحنـان ومشاعر الأمومة التي لم تنضب أبداً.

ولكن بدأت تلك الفرحة الغامرة والسرور الجارف يعكر صفاءه أن الطفل الرضيع لا يستطيع أن يطعـم الطعـام ولا يستجيب لأي مرضعة من أرجاء البلاد فبدأت آسـيا تقلـق وتحزن خوفاً على مصير هذا البريء الطاهر.

* فتقول الآية الكريمة:

وحرمنا عليه المراضع من قبل

سورة القصص (١٢)

وتبدأ من هنا القصة العظيمة قصة سيدنا موسـى عليه السلام ولكن الذي سنقصه هنا بداية القصة المرتطبة بالسيدة آسـيا وقصة سيدنا موسى عليه السلام مستوحاة من القرءان الكريم وكانت أم موسى تحب ولدها حباً شديداً وعندما أوحى الله سـبحانه وتعالى لها بأن تلقى بولدها في اليم.

وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليـه فألقيه في اليم ولا تخافي ولـا تحزنـي إنـا رادوه إليـك

وجاعِلُوه مِن الْمرسلِين

سورة القصص (٧)

- جعلت ابنتها الكبرى – أخت موسى عليه السلام- تتبعه أي تتبع التابوت لتعرف إلى أين سيذهب بأخيها الرضيع في النيل.

وقالتْ لِأُخْتِهِ قُصيهِ فَبصرتْ بِهِ عن جنُبٍ وهـم لَـا يشْعرون

سورة القصص (١١)

فعندما وصل التابوت إلى الشاطئ القريب مـن قـصر فرعون والتقطه الجنود وحملوه إلى فرعون وامرأته آسـيا.. فكانت أخته تتبعه وتتّبع الأحداث وعندما علمت الأخـت أن أخيها الرضيع لا يستطيع أن يرضع من أحد وآسيا في شجن وحيرة من أمره اقترحت علـى أهـل القـصر أن تحـضر مرضعة من إحدى العشائر المجاورة تستطيع إرضاع هـذا الوليد.

.. فَقَالَتْ هلْ أَدلكُم علَى أَهلِ بيتٍ يكْفُلُونَه لَكُم وهم لَه نَاصِحون

سورة القصص (١٢)

وبالفعل وافقت آسيا على الفور لهذا الاقتراح الذي من شأنه إنقاذ حياة هذا الوليد.

وكانت أخت موسى تتودد لأهل القصر حتى تطمئن على أخيها الرضيع وبالفعل حضرت أم موسى إلى القصر الملكي لترضع ابنها كإحدى المرضعات.. وصدق الله العظيم في وعده لها إنه لا يخلف الميعاد.

فرحت آسيا بهذه السيدة التي استطاعت إرضاع ابنها الجديد الذي لم تلده وتنقذه من موت محقق له إن استمر بهذه الحالة!!.

كما فرحت أكثر أم موسى بعودة ابنها إليها ولو لساعات يومياً حتى تطمئن عليه ويهدأ قلبها الذي أثقله الحزن على وليدها الرضيع.

فَرددنَاه إِلَى أُمهِ كَي تَقَر عينُها ولَا تَحزن ولِـتَعلَم أَن وعد اللهِ حق ولَكِن أَكْثَرهم لَا يعلَمون

سورة القصص الآية (١٣)

ومرت الأيام هادئة على هذا المنوال وتتوارى صفحات الزمان وتطوى أوراقها الأحداث وبدأ الطفل الوليد يشب عن الطوق ويملأ جسده القوة ويزيد عقله حكمة.

وكان فرعون طوال الثمانية عشر عاماً الماضية لم ينس أن هذا الطفل الرضيع الذي أصبح الآن شـاباً يافعـاً قـوي البنيان من العبرانيين ولكن كانت يد فرعون مشلولة رغمـاً عنه للنيل من هذا الوليد النبوي الشريف.

وكانت آسيا طوال تلك السنوات أماً حنوناً علـى هـذا الصبي ترعاه وتشد من أذره وتحتضنه بإخلاص الأمومة.

وشب هذا الطفل الرضيع على حنان أمه آسيا ورعايـة أمه الحقيقية التي لم تتركه يوماً طوال تلك السنوات الثمانيـة عشر.

وكانت آسيا تعيش حياة هادئة بعد قدوم هـذا المولـود الذكي الطاهر الذي أدخل على قلبها البهجة والسعادة وكانت

تحاول جاهدة أن تبعده عن قبضة فرعون فهي تعلـم جيـداً مدى كراهيته لـه وأنه لا يحتاج إليه في شيء فهو لديه من الأولاد الكثيرين الذين هم من نسله.. وإن لم يكن عنده مـن نسل فلا يحتاج من نسل العبرانيين.

وفي ذات ليلة خرج النبي المرسل موسـى عليه السلام وهـو شاب في ريعان شبابه يملأ جسده القوة خاصة إنه كان قـوي البنيان ضخم الهيئة إلي السوق وقت الظهيرة.. ولم يكن هناك أحداً غير أثنين من الأشخاص أحدهما من العبرانيين و الأخر من المصريين يتشاجران فأستنجد العبراني بموسـى عليـه السلام فكان موسى يعلم جيداً إنه عبرانياً ولـيس مـصرياً.. فقام موسى علي الفور بمـساندة العبرانـي ووخـز الأخـر المصري في بطنه ليبعده عن العبراني.

إلا أن الوخزة كانت قوية ولم يلـبس أن تـوفي علـي آثارها ولم يقصد موسى عليه السلام قتله ولكن كـان القـضاء و القدر.

وعندما علم موسى أن هذا المصري توفي علي أثر تلك الوخزة أستغفر الله سبحانه وتعالي لذلك الأمر.. وعاد إلـي

بيته في قصر فرعون لأمه آسيا يترقب وهو خائف من فعلته فهو يعلم جيداً أن فرعون يتربص لـ ـه ورأت أمـه آسـيا علامات الجزع علي وجهه وسألته:-

*** ما بك؟ ولكنـه لم يقل شيئـاً لـها!!**

بسم الله الرحمن الرحيم

ودخَلَ الْمدِينَةَ على حِين غَفْلَةٍ من أَهلِها فَوجد فِيهـا رجلَين يقْتَتِلان هذَا مِن شِيعتِهِ وهذَا مِن عدوِهِ فَاستَغَاثَه الذِي مِن شِيعتِهِ على الذِي مِن عدوِهِ فَوكَزه موسى فَقَضى علَيـهِ قَالَ هذَا مِن عمل الشيطَان إِنه عدو مضِل مبِين

سورة القصص (١٥)

- وجاء اليوم التالي وذهب موسى إلـي ذات المكـان ليتطلع علي الأمر وهل أمره عرف أم لا فوجد ذات الشخص العبراني يتشاجر مع مصري آخر.. وعندما وجد موسى استغاث به مرة أخري ولكن موسى أبي في بداية الأمر وعـرف أن هـذا العبرانـي مـن

المشاغبين ولكنه حاول أن ينهي الخـلاف لـصالح العبراني.

بسم الله الرحمن الرحيم

فَأَصبح فِي الْمدِينَةِ خَائِفاً يتَرقب فَإِذَا الَّذِي استَنـصره بِالْأَمسِ يستَصرِخُه قَالَ لَه موسى إِنك لَغَـوِي مبِـين {١٨} فَلَما أَن أَراد أَن يبطِشَ بِالَّذِي هو عدو لَّهما قَالَ يا موسـى أَتُرِيد أَن تَقْتُلَنِي كَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمسِ إِن تُرِيد إِلَّا أَن تَكُون جباراً فِي الْأَرضِ وما تُرِيد أَن تَكُون مِن الْمصلِحِين {١٩}

سورة القصص (١٨- ١٩)

وهنا أيقن موسى عليه السلام أن الأمر أنتشر وتفـشي الخبر في أرجاء المدينة وفي هذه الحالة لن يتركه فرعـون وجنوده خاصة أنه يعلم جيداً أن فرعون كـان طيلـة هـذه السنوات الماضية يدبر لـه المكائد وهو فـي زمـرة تلـك الأحداث وتلك الأفكار تتبادر إلي خلده.. حضر إليـه أحـد الأشخاص المقربين ونصحه بأن يهرب من مصر حيـث أن جنود فرعون سوف يلحقون به للقبض عليه ويسلمونه إلـي فرعون للقصاص منه.

بسم الله الرحمن الرحيم

وجاء رجلٌ من أَقْصى الْمدِينَةِ يسعى قَالَ يا موسى إِن الْملَأَ يأْتَمِرون بِك لِيقْتُلُوك فَاخْرج إِني لَك مِن الناصِحِين

سورة القصص (٢٠)

- وهنا لم يجد موسى بداً من أن يهرب من مصر تاركاً وراءه أهله وأمه الحبيبة آسيا ويفر بنفسه من بطـش فرعون ولكن لم يدري إلي أين يذهب فهو لم يخرج من مصر من قبل.

بسم الله الرحمن الرحيم

فَخَرج مِنْها خَائِفاً يتَرقَّب قَالَ رب نَجنِي مِـن الْقَـوم الظَّالِمِين

سورة القصص (٢١)

وذهب موسى إلي مدين وعاش هناك مـا يقـرب مـن ١٤عاماً أو أكثر ولما أشتاق إلي أهله وأمه الحنون آسيا التي ربته أراد أن يعود إلي مصر هو وزوجته وفي الطريق حدث الحادث العظيم.

ودعاه الله عز وجل وكلمـه واعلمـه أنـه نبـي مـن المرسلين.

بسم الله الرحمن الرحيم

إِني أَنَا ربك فَاخْلَع نَعلَيك إِنك بِالْوادِ الْمقَدس طُـوى {١٢} وأَنَا اخْتَرتُك فَاستَمِع لِما يوحى {١٣} إِننِي أَنَا الله لَا إِلَه إِلَا أَنَا فَاعبدنِي وأَقِمِ الصلَاةَ لِذِكْرِي {١٤}

سورة طه (١٢-١٤)

وبعد هذا النداء الرباني العظيم أستكمل موسى رحلتـه إلي مصر ودخلها هذه المرة وهو رسول لله عز وجل ليهدي فرعون وقومه ويوصل إليهم رسالة الله عز وجل التوحيديـة ويأخذ بني إسرائيل من مصر إلي فلسطين بعد ما ذاقوا فيها ألوان العذاب حيث عاشوا علي مدي زمن طويل يـشتغلون خدم وعبيد عند المصريين في ذلك الزمان.

وكان فرعون في هذه الأثناء علا في الأرض وطغـى وتكبر ووصل ظلمه وطغيانه لنفسه قبل غيره إلا إنه أعتبـر نفسه الإله الأعلى في الأرض (**والعياذ بالله**).

بسم الله الرحمن الرحيم

اذْهب ِإلى ِفرعون ِإنه طَغَى

سورة طه (٢٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

اذْهبا ِإلى ِفرعون ِإنه طَغَى {٤٣} فَقُولا له قَولاً لينـاً لعله يتَذَكر َأو يخْشَى {٤٤}

سورة طه (٤٣- ٤٤)

- وذهب بالفعل موسى عليه السلام إلي فرعـون وبمجـرد دخوله إلي مصر ليبدأ رسالته وينفذ أمـر الله عـز وجل في الدعوة بأن يدعوا فرعون للتوحيد وينهـي أسر بني إسرائيل من قبضة فرعون حتى يستطيعوا الرحيل من مصر.

بسم الله الرحمن الرحيم

فَأْتِيا ِفرعون فَقُولا ِإنا رسولُ رب الْعالَمِين {١٦} َأن َأرسِلْ معنَا بنِي ِإسراِئيلَ {١٧} قَالَ َألَم نُربـك ِفينَـا وِليـداً ولَبِثْتَ ِفينَا مِن عمرِك سِنِين {١٨} وفَعلْتَ فَعلَتَك الَّتِي فَعلْتَ وَأنتَ مِن الْكَاِفرِين {١٩}

سورة الشعراء (١٦ ــ ١٩)

- وأعترف موسى عليه الـسلام بفعلتـه وهـي قتـل المصري ولكنه تاب وأناب إلي الله عز وجـل ولـم يكن يفعلها عن عمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ

سورة الشعراء (٢٠)

- ورغم اعتراف موسى عليه السلام بأنه تربـي فـي قصر فرعون لكنه أبي أن يكون ثمن هـذا الجميـل استعباد بني إسرائيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ

سورة الشعراء (٢٢)

- وبدأ هنا فرعون يسأل عن الدعوة ومـا هـو (**رب العـالمين**) وكان جواب موسى عليه فـصيحاً قويـاً وكانت مناظرة كلامية قوية ورنانة لـصالح سـيدنا موسى عليه السلام لما لديه من حجة وبرهان من فضل الله عز وجل.

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ فِرعـون ومـا رب الْعـالِمين {٢٣} قَـالَ رب السماواتِ والْأرضِ وما بينَهما إن كُنتُم موقِنين {٢٤} قَـالَ لِمن حوله أَلَا تَستَمِعون {٢٥} قَالَ ربكُم ورب آبائِكُم الْأَولِين {٢٦} قَالَ إِن رسولَكُم الَّذِي أُرسِلَ إِلَيكُم لَمجنُون {٢٧} قَالَ رب الْمشْرِق والْمغْرِبِ وما بينَهما إِن كُنتُم تَعقِلُـون {٢٨}

سورة الشعراء (٢٣ ـ ٢٨)

- وعندما جاء سيدنا موسى بالبرهان من رب العالمين وهما العصا التي انقلبت إلي ثعبان ويده التي أخرجها بيضاء فبهر العقول و الأبصار حين ألقي عصاه فإذا هي ثعبان.

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ أَولَو جِئْتُك بِشَيءٍ مبِينٍ {٣٠} قَالَ فَـأْتِ بِـهِ إِن كُنتَ مِن الصادِقِين {٣١} فَأَلْقَى عصاه فَإِذَا هِي ثُعبان مبِين {٣٢} ونَزع يده فَإِذَا هِي بيضاء لِلناظِرِين {٣٣} قَالَ لِلْملَـإِ حوله إِن هذَا لَساحِر علِيم {٣٤}

سورة الشعراء (٣٠ ـ ٣٤)

وبعد هذا المشهد الرهيب الذي جعله الله سبحانه وتعالي آية للعالمين آمن بعض من المصريين وإن أكدت كثير مـن الروايات الدينية أنهم كانوا فئة قليلة جداً ولكنهم كانوا يخفون إيمانهم وأصر فرعون الجبار علي كفره وغلاظة قلبه.

أما عن آسيا فبعد تلك المناظرة الكلامية العظيمة بـين موسى عليه السلام وفرعون مصر وبعد البراهين القوية التي أثبتت نبوة سيدنا موسى عليه السلام التي بعثه الله سبحانه وتعـالي بهـا ليشد أذره بها ويقوي مركزه أمام جموع المـصريين بـدأت تسال تلك الأنباء في ربوع ونجوع مصر جميعها.

وعلمت بالطبع بها أم موسى وأخته.. ولكن كانـت أول من علمت بقدومه وبتلك الأحداث ورأتها أمام عينيها واضحة جلية هي آسيا.

ولكن استقبال آسيا لسيدنا موسى عليه السلام برسالته كانـت تختلف عن استقبال جموع الـشعب فكـان اسـتقبالها لتلـك الأحداث بمثابة طوق النجاة و القارب الذي كانت تبحث عنه في بحر حياتها المتلاطمة مع فرعون لتنجو به وتفر من تلك الحياة التي فرضت عليها طيلة عمرها وشبابها رغماً عنهـا

فعلى مدار الثلاثين عاماً الماضية وهي سنوات عمرها التـي قضتها في بيت فرعون كانت تبحث عـن بـراهين للعقيـدة ووسائل للعبادة ونظم وكيفية للمعاملة.

فكانت مؤمنة بفطرتها البريئة ولكن لم تكن تعرف كيف تتعبد خاصة وأن الحياة في بيت فرعون لم تمهلها الفرصـة وتتيح لها التقارب و التعامل مع الفئات الموحدة والمؤمنة بالله عز وجل.

- بل علي العكس عاشت طيلة هذه السنوات الطويلـة في صراع وحيرة بين إيمانهـا بـالله عـز وجـل وظروف ونمط الحياة المخالفة لتلك الطبيعة في بيت فرعون.
- وبوصول أبنها الحبيب الذي عاد وهو رسول الله عز وجل ليدعو جميع الـشعب للإيمـان و الوحدانيـة بالبراهين و الدلائل القاطعة من عند الله جعل آسـيا في حالة إيمان تلقائي بهذا الرسول الكـريم وكأنهـا وجدت ما كانت تبحث عنه طيلة سـنوات عمرهـا الماضية.

- فكان إيمانها أشد وأقوي مـن أن يحركـه أو يهـزه زلزال الدنيا بأسرها خاصة أن آسيا قبل عودة سيدنا موسى عليه السلام بفترة وجيزة بدأت تتعب وترهقها الحياة الدنيوية الزائفة في بيت فرعون.
- خاصة أنه أشتد طغيانه وظلمة قلبه فـي الـسنوات الأخيرة وبدأ يطغي ويفتري علي جميـع خلـق الله وملأه الكبر و الغرور الذي أنساه آدميته فأشتد نفور آسيا منه وكراهيتها له أكثر عقب تلـك الأحـداث و المواقف المؤسفة لـه مع شعبه وخدمه وأهل البـدو والقبائل الإسرائيلية.
- وأصبحت تتعامل معه خلال السنوات الأخيرة بتحـد ونفور ظاهر في سلوكها معه فهي أصبحت لم تبكي علي شيئاً ولم يهمها من أمره شيئاً فقد مـات أبوهـا الحبيب و أمها الغالية وانقطعـت صـلتها بجميـع العشائر البدوية منذ عهد بعيد.
- حتى أبنها الحبيب الذي تبنته سيدنا موسى عليه السلام فر من مصر خوفاً من بطش وظلـم فرعـون فكانـت

حياتها داخل القصر قبل تلك الأحداث مباشرة حيـاة بائسة باهتة لا طعم فيها ولا روح.

وعندما جاء الرسول المرسل من عند الله بدعوته الحق التي تهدي إلي توحيد الله عز وجل ورأت بعينها المعجـزات تتحقق أمامها و المناظرة الكلامية الرائعة بين سيدنا موسـى ﵇ وفرعون أمام جموع الشعب فآمنت علي الفور.

وكان إيمانها كالصخر لم يستطع مخلوق علـي ظهـر الأرض أن يحركه من مكانه وموضعه في قلـب آسـيا وإن ذكر أن قلة قليلة من المصريين آمنوا وقتها كان منهم أقرب المقربين من حراس فرعون الخاصين ولكن كانوا جمـيعهم يخفون هذا الإيمان خوفاً من بطش فرعون.

وإن ذكر أن أعداد الذين آمنوا من المصريين وقتها قلة تعد علي الأصابع إيماناً وتصديقاً يخفونه عن أعين فرعون.. علي عكس آسيا التي بهرت بإيمانها برسـول الله وبدعوتـه الصادقة ونصرته علي الملأ أمام فرعون الجبار متحدية قوته الطاغية بثقتها في نصر الله العلي القدير مؤمنة ومصدقة أن الغلبة لله وحده وان الله يدافع عن الذين آمنوا.

وترى العين السابحة في الماضي السحيق أجمل مـشهد تظهر فيه آسيا المؤمنة بالله أمام فرعون الجبار داخل سـاحة القصر الملكي أمام الملأ لتقول لـه بصوت قوى واثق مـن نصر الله " كفاك يا عدو الله ألا من نهاية لغرورك وتكبرك ".

تركت تلك الصرخة الحقة التي أطلقتها آسيا صدمة في قلب وعقل فرعون الجبار.

وسمعها وكأنه لا يصدق نفسه أو يصدق إنه جاء يومـاً عليه واستطاع أحد التجرؤ عليه ويقول لـه مثل هذا القـول علي الملأ وهو الملك الذي عين نفـسه إلهـاً علـي شـعبه (**بدون وجه حق**) ولكن ممن يـأتي هـذا الـصوت وهـذه الصرخة التي زلزلت كيان فرعون من زوجته الحبيبة التـي عاش طيلة ما يقرب من ثلاثين عاما مشغوف بها.

ولكن سرعان ما بدأ يتمالك نفسه ويسترد قوته ليتحـدى مشاعر الحب لزوجته وينقلها إلي بغضاء وتحد وقال بصوت غليظ " أجننتي أم أختل عقلك يا امرأة أن ترفعي صوتك في وجه فرعون ملك مصر وتتناسي ما فعلته من أجلك وكيـف

أكرمتك وأحضرتك من ربوع وضواحي العـشائر البدويـة لأسكنك بجواري في قصر فرعون العظيم ".

وأسرعت آسيا بجوابها ليكون اللطمة الثانية علي وجـه فرعون المتكبر فقالت في صوت يملؤه التحدي و الـصمود " إنني جئت إلي قصرك رغماً عني لأحمي أبوي وعـشيرتي من بطشك وغرورك ولو كان الأمر بيدي ما كنـت رأيـت وجهي ولما استطعت أن تلمس يدي طيلة عمرك أيها المتكبر المغرور ".

وهنا فقط أسدل فرعون الستار على علاقتـه الحميمـة بزوجته المحببة آسيا وأمر علي الفور الجنود و الحراس بأن يأخذوها لحبسها حتى ينظر في أمرها ولم تكترث آسيا بهـذا القرار الظالم من فرعون ولم تهتم بأنها انتقلت فجأة خـلال لحظات وثوان معدودة من جناح العرش الملكي لملكة مصر إلي حجرة مظلمة تحت القصر لا يوجد بها أنيس ولا جليس غير الحشرات و الهوام وأنها أصبحت سجينة بدلاً من ملكة.

بل علي العكس شعرت آسيا أنها لأول مـرة منـذ أن دخلت قصر فرعون أنها حرة طليقة رغم القيود و الأبـواب

المغلقة فهي حرة الآن تستطيع أن تعبد ربها كيفما تشاء كمـا شعرت بقرب من الله عز وجل بعد ما عادت إليها سـكينتها وهدوءها بعيد عن صخب الحياة الفرعونية الزائلة.

وكان فرعون قد أمر حراسه وخدمـه بـأن يحـضروا لآسيا أبخس أنواع الطعام أي الفضلات التي تبقي من الخـدم إمعاناً في إذلالها كما أمر بتبديل ملابسها الملكيـة الفـاخرة بأرخص أنواع الأقمشة التي يرتديها الخدم في بيوت عامـة الشعب وآسيا صابرة متمسكة بإيمانها وثقتها فـي الله عـز وجل.

وكان أثناء تلك الصحوة الإيمانية التي تدفقت إلي قلوب وعقول المجموعة القليلة التي آمنت وكانوا يخفون إيمـانهم أمام فرعون فهم لا طائل لهم ببطشه وطغيانه فكـان علـي رأس هؤلاء أقرب الأشخاص لفرعون من حاشيته وحراسه.

فكان يدمي قلبه ما يجد من حال آسيا من هوان وعذاب علي أيدي الطاغية فرعون بعد أمره بحسبها داخـل إحـدى الغرف الخاصة في سراديب القصر.

فكان يتسلل إليها خلسة ويحضر لها بعـض الطعـام و الشراب اللائق بها ولكن كان يدهشه ما يجده فـي رضـائها وبهت عندما رأى وجهها الذي كاد يذبل أثنـاء الحيـاة مـع فرعون بدأ يدب فيه الحياة ويصبح ويورد وكانـت كلماتهـا البسيطة المقتضبة لـه تدل علي ما هي فيـه مـن رضـاء وسكينة وهدوء نفسي يفوق بكثير ما كانت فيه وهي ملكة من ملكات مصر وزوجة لفرعون.

فكان عندما يجدها علي هذا الحال رغم ألوان العـذاب التي كانت تلقاها من مهانة ومذلة علي أيدي فرعون وجنوده صابرة راضية يزيد من إيمانها وثقتها بـالله العلـي القـدير فكانت آسيا مثل لهؤلاء المؤمنين الذين كانوا يخفون إيمـانهم وكان تصميمها وتحديها لفرعون عون لهم علـي الثبـات و المثابرة علي دين الله الحق.

وزاد طغيان فرعون وجبروته إلي أن أمر بقتل سـيدنا موسى عليه السلام وهنا فقط لم يستطع الرجل المصري المـؤمن الذي هو من حاشية فرعون أن يخفي إيمانه أكثر من ذلك في ظل الظروف العصيبة التي يمر بها المؤمنـون ورسـولهم

فصمم علي النهوض واتخاذ موقف إيجابي وإن كان ثمنه هو حياته.

فكانت هذه المناظرة الكلامية الرائعة التي دلتنا عليهـا آيات القرآن الكريم بين هذا الرجل المصري الذي هو مـن حاشية فرعون وخدمه المصريين ليتأكد لهم ما جاء به سيدنا موسى عليه السلام هو الحـق وأن عبـادة الله الواحـد الأحـد و الوحدانية هو دين الله سبحانه وتعالي وأن من تبعه هو الفائز ولا خوف عليه وأن من ينصرف عنه مصيره الهلاك.

بسم الله الرحمن الرحيم

وقَالَ فِرعون ذَروِنِي أَقْتُلْ موسى ولْيدع ربـه إِنـي أَخَافُ أَن يبدلَ دِينَكُم أَو أَن يظْهِر فِي الْأَرضِ الْفَساد

سورة غافر (٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

وقَالَ رجلٌ مؤْمِن من آلِ فِرعون يكْتُم إِيمانَه أَتَقْتُلُون رجلاً أَن يقُولَ ربي الله وقَد جاءكُم بِالْبينَاتِ مِن ربكُـم وإِن يك كَاذِباً فَعلَيهِ كَذِبه وإِن يك صادِقاً يصِبكُم بعض الَّذِي يعِدكُم إِن الله لَا يهدِي من هو مسرِفٌ كَذَّاب

سورة غافر (٢٨)

- ويستدرك الرجل المصري المؤمن في نصحه لقومه المصريين ويذكرهم بقدرة الله وبأسه:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا قَومِ لَكُم الْملْك الْيوم ظَاهِرِين فِـي الْـأَرض فَمـن ينصرنَا مِن بأْس اللهِ إِن جاءنَا..الآية

سورة غافر (٢٩)

- ويستكمل ويواصل الرجل الصالح المصري حديثـه لقومه ويذكرهم بعقاب الله للكفرة والظالمين:

بسم الله الرحمن الرحيم

وقَالَ الَّذِي آمن يا قَومِ إِني أَخَافُ علَيكُم مثْـلَ يـومِ الْأَحزابِ {٣٠} مِثْلَ دأْبِ قَومِ نُوحٍ وعادٍ وثَمود والَّذِين مِـن بعدِهِم وما الله يرِيد ظُلْماً لِّلْعِبادِ {٣١}

سورة غافر (٣٠ – ٣١)

ويواصل حديثه لقومه بمزيد من التخويف من عقاب الله عز وجل:

بسم الله الرحمن الرحيم

ويا قَومِ إني أَخَافُ عليكُم يوم التنَادِ {٣٢} يوم تُولون مدبرين ما لكُم من اللهِ مِن عاصِمٍ ومن يضلِلِ الله فَما لَـه مِن هادٍ {٣٣} ولقَد جاءكُم يوسفُ مِن قَبلُ بِالْبينَاتِ فَما زِلْتُم فِي شَكٍّ مما جاءكُم بِهِ حتى إِذَا هلَك قُلْتُم لَن يبعثَ الله مِـن بعدِهِ رسولاً كَذَلِك يضِلُّ الله من هو مسرِفٌ مرتَاب {٣٤}

سورة غافر (٣٢-٣٤)

ويبدأ الرجل المؤمن الذي هو من آل فرعـون يوضـح لقومه أن الدنيا زائلة وما هي إلا متاع ولهو والدار الآخـرة هي الأبقى.

بسم الله الرحمن الرحيم

وقَالَ الَّذِي آمن يا قَومِ اتبِعونِ أَهدِكُم سـبِيلَ الرشَـادِ {٣٨} يا قَومِ إِنما هذِهِ الْحياةُ الدنْيا متَاع وإِن الْآخِرةَ هِـي دار الْقَرارِ {٣٩}

سورة غافر (٣٨ ـ ٣٩)

وعندما وجد فرعون أن رسالة سـيدنا موسـى بـدأت تتشعب حيث أن أول من آمن به أهل بيته وزوجتـه آسـيا وأقرب الناس إليه من شيعته وحاشيته وهنـا جـن جنـون

فرعون وأراد أن يهلك ويفتك بكل من آمن وصدق رسـالة سيدنا موسى عليه السلام.

خاصة أنه أصبح عاجزاً عن النيل من موسى فأراد أن يبدأ بزوجته الحبيبة آسيا لتكون عبرة لكل من يعتبر خاصـة إنه علم أن موسى وقومه بني إسـرائيل بـدءوا يـستعدون للرحيل وسوف يسلكون طريق موازي للبحر.

فخاف فرعون أن يحدث خيانة ويتم فـك أسـر آسـيا وتتمكن من الهرب من مصر مع قوم موسى فأراد أن يبطش بها علناً أمام جموع الشعب إمعاناً في إذلالها فـأمر بجمـع الشعب في ساحة متسعة بالقرب من القـصر وخـرج إلـي جموع الشعب وقال لهم بصوته الغليظ ماذا ترون في آسـيا وماذا تعلمون عنها.

فأجمع القوم أنها سيدة فاضلة لم يجـدوا منهـا طيلـة السنوات السالفة غير كل رحمة ومودة وعطف علـيهم لـم يروه قط من غيرها فقال لهم فرعون بغضب وصوت مرتفع كأنه يؤنبهم علي رأيهم الطيب فيها " ماذا لو علمتم إنها سبت ألهتنا وكفرت بجميع مقدساتنا وتدين بدين موسى ".

بهت القوم لقول فرعون ووجد فرعون أن هـذه هـي فرصته للنيل من آسيا التي تجرأت عليه وتحدتـه.. ووسـط تجهم القوم أمر علي الفور بإحضارها وهي مقيدة بالـسلاسل أمام مجموع الشعب وسط الساحة وقال يعلن أمـام جمـوع الشعب أن عقوبة كل من يسب الآلهة ويكفر بعبادة الفرعون القتل وها هي فعلت ذلك.

فأمر الجنود أن يقيدوها داخل الساحة ولم يبدأ في تنفيـذ حكم الإعدام عليها وإنما تركها مقيدة داخل الساحة يوماً كاملاً من المساء حتى صباح اليوم التالي إمعاناً في تعذيبها!!

ولكن آسيا كانت صابرة صامدة مؤمنة واثقة من قـدرة الله عز وجل إيماناً راسخاً لم يزحزحه جبروت فرعون ولـم يثنها أبداً عن حبها وطاعتها لله عز وجل.

وباتت ليلتها آسيا وهي مقيدة بالسلاسل الحديدية تحـت حراسة مشددة بالساحة أمام جموع الشعب حتى جاء الصباح وبدأت الشمس تتسلل إلى الساحة وتحمى أشـعتها تـدريجياً حتى وصلت إلى مرحلة الظهيرة " الذروة مـن الحـرارة " وبدأت تغزو تلك الأشعة الحارقة جلد آسيا الرقيق.. وهذا هو

كان غرض فرعون تعذيبها قبل قتلها وتركها حتـى تتلقـى جميع تلك الأشعة الحارقة على جلدها اعتقاداً منـه أن هـذا الأمر قد يرجعها إلى عقلها – حسب ما كان يعتقـد – إلا أن آسيا لم يزدها هذا العذاب إلى تمسك بالإيمان أكثر وأكثر.

ولم يجد فرعون فائدة واشتد غضبه إلى أن وصل إلـى الذروة فخرج إلى الساحة وأمر جنوده بإحضار أضخم حجر موجود لديهم قام بحمله مجموعة من الرجـال لثقـل وزنـه وحمولته.

وأمر هؤلاء أن يقفوا بالقرب من رأس آسيا ثم اقتـرب منها قائلاً " ألا زلتِ علـى إصـرارك أم سـتعودين إلـى رشدك؟..

ولم ترد آسيا عليه بل لم تلتفت إليه! ثم عاد محذراً مرة أخرى وهو يقول لها إن صممتِ على موقفك هـذا سـتلقي مصيرك المحتوم وأشار إلى الحجر الضخم!!.

وهنا شعرت آسيا أنه لا مفر فالموت منتظرها لا محالة فهي لم تبكِ قط على الدنيا ولم يثنها متاعهـا عـن عبادتهـا

وحبها لله الواحد القهار فما كان منها إلا أن تتمنـى جـواره وجنة الخلد بإذن الله.

وتعلقت عيناها بالسماء داعية الله عز وجل أن يرضـى عنها ويسكنها فسيح جناته.. وما هي إلى دقائق معدودة وأمر فرعون بإلقاء الحجر على رأسها!!.

وإن كانت آسيا ماتت فظلت ذكراها عطرة مخلدة منـذ آلاف السنين إلى ما شاء الله في كتاب مقدس لا يناله الباطل أبداً وإن كانت ضحت بالدنيا الزائلة فهي قد فازت بـالخلود بإذن الله!!.!!.

معلومات عن الكاتبة

الاسم:

- صافيناز مصطفى

المؤهل:

- ليسانس آداب قسم إعلام – جامعة الإسكندرية.

الوظيفة:

- صحفية.

الكتب الصادرة للمؤلفة:

١- الزحف الصهيوني بين الأسطورة العقائدية والواقـع السياسي.

٢- بنات إبليس.

٣- المرأة بين الفكر الإسلامي والمنطق الصهيوني

٤- خير نساء العالمين

٥- امرأة فرعون مصر آسيا (الجزء الأول)

تحت الطبع:

١- خير نساء العالمين

٢- مريم بنت عمران (الجزء الثاني)

٣- رواية بطلة من الشرق

المراجع

١- القرءان الكريم
٢- صفحات من تاريخ مصر الفرعونية
٣- مصر القديمة
٤- رمسيس الثاني ـ سليم حسن
٥- قصص الأنبياء ـ إسماعيل بن كثير القرشي
٦- قصص الأنبياء – سيدنا موسى ـ الدكتور/ طـارق سويدان
٧- نساء في حياة الأنبياء والرسل ـ رويدا البربري
٨- المرأة في القصص القرآني ـ أحمد محمد الشرقاوي
٩- نساء خالدات ـ الدكتور/ طارق سويدان
١٠- أسماء ومسميات في ضوء الكشوف الأثرية والقرءان الكريم د/ عبد المنعم عبد الحليم